جامعـــة الأزهـــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام أبي حفص النسفي من خلال كتابه "التيسير في التفسير"

من الآية ١٤٢ حتى الآية ١٩٩ من سورة البقرة

(جمعًا ودراسة)

إعداد الطالبة

خلود مطلق حميد المحلبدي

ماجستير التفسير وعلوم القرآن - كلية الشريعة والقانون -
جامعة جدة - المملكة العربية السعودية

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ - ديسمبر ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي ٢٩٧٤-٤٦٦٠ I.S.S.N و ٢٩٧٤-٤٦٧٩ The Online ISSN

تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام أبي حفص النسفي من خلال كتابه "التيسير في التفسير" من الآية ١٤٢ حتى الآية ١٩٩ من سورة البقرة (جمعا ودراسة)

خلود مطلق حميد المحلبدي
قسم التفسير وعلوم القرآن - كلية الشريعة والقانون - جامعة جدة - المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني :- khlou-d١١@hotmail.com

ملخص البحث

ملخص البحث عني البحث الحالي إلى إيضاح مدى عناية الإمام أبي حفص النسفي بتفسير القرآن بالقرآن في كتابه (التيسير في التفسير)، وإبراز منهجه في وأسلوبه الذي اتبعه في تفسيره لكتاب الله بالقرآن، بالإضافة إلى بيان مدى موافقة النسفي في تفسيره القرآن بالقرآن لما هو مجمع عليه عند المفسرين، وذلك في تفسيره سورة البقرة من الآية ١٤٢ إلى ١٩٩، معتمداً على المنهج الاستقرائي الاستنباطي الذي استعملته الدراسة في جمع مواضع تفسير القرآن بالقرآن عند النسفي، وبيان موافقة المفسرين من عدمها له، والتعرف على منهجه في ذلك، وقد خلص البحث إلى عدة نتائج، منها: تمثَّل منهج أبي حفص النسفي في اهتمامه بعلم المناسبة، واهتمامه بالمأثور، واهتمامه باللغة العربية وعلومها، بالإضافة إلى اهتمامه بالمسائل العقدية، والمسائل الفقهية، واعتمد أبو حفص النسفي على مصادر شفوية تمثلت في تلك التي نقلها عن غيره، ومصادر مكتوبة تمثلت في مؤلفات سيبويه، والفرَّاء، والزَّجَّاج، وغيرهم، و ترجع أهمية ومكانة مؤلَّف النسفي (التيسير في التفسير) إلى كونه موسوعة علمية جيدة؛ فقد احتوت على أنماطًا من المعرفة واللغة، والتفسير، والقراءات، كما اتفق النسفي في أغلب تفاسيره مع المفسرين قبله، واتفق معه اللاحقين له، وكان كثيرًا ما ينقل عن الطبري موافقًا له، ولكنه لا يذكر إحالة ذلك إليه، ومما يدل على سرعة بديهة النسفي أنه كان يستدل ويستشهد بالآيات القرآنية المناسبة والمدعمة للمعنى الذي ذهب إليه.

الكلمات الافتتاحية: تفسير – القرآن – أبو حفص النسفي – جمعا – دراسة

Interpterion of Quran by Quran according to Imam Abu Hafs al-Nasafi through his book that explained the interpretation,

Surah Al-Baqarah from verse ١٤٢ to verse ١٩٩ (Collection and Study)

Kholoud Mutlaq Hamid Al Mahlabdi
Department of Interpretation and Qur'anic Sciences - College of Sharia and Law - University of Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia.
Email:- khlou-d١١@hotmail.com

Abstract:

The current research is aimed at clarifying the extent of Imam Abu Hafs al-Nasafi's attention to interpreting the Quran with the Quran in his book "Taysir fi al-Tafsir," highlighting his methodology and style in interpreting the Quran with the Quran, as well as indicating the extent of Nasafi's agreement in his interpretation of the Quran with what is commonly accepted among interpreters. This is specifically analyzed in his interpretation of Surah Al-Baqarah from verse ١٤٢ to ١٩٩, based on the inductive deductive approach used by the study in compiling the instances of interpreting the Quran with the Quran by Nasafi, and explaining the agreement or disagreement of other interpreters with him, and understanding his methodology in that regard. The research has led to several conclusions, including Abu Hafs al-Nasafi's methodology is characterized by his interest in the science of coherence, his attention to the narrated traditions, his focus on the Arabic language and its sciences, in addition to his concern for doctrinal and jurisprudential issues. Abu Hafs al-Nasafi relied on oral sources that he transmitted from others, as well as written sources represented in the works of Sebawayh, al-Farra', al-Zajjaj, and others. The importance and position of Nasafi's work "Taysir fi al-Tafsir" lies in it being a good scientific encyclopedia, containing various types of knowledge, language, interpretation, and readings. Nasafi mostly agreed with previous interpreters in his interpretations, and later scholars agreed with him. He often quoted from Al-Tabari in agreement with him, although he did not explicitly refer to him. It is evident from Nasafi's quick intuition that he used appropriate Quranic verses to support the meanings he arrived at.

keywords: Interpretation - The Qur'an - Abu Hafs Al-Nasafi - Collection – Study.

المُقَدِّمَة

- مشكلة البحث وأسئلته.
- حدود البحث ومجاله.
- أهداف البحث.
- أهمية الموضوع.
- أسباب اختيار الموضوع.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.
- منهج البحث وإجراءاته.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أدَّى الأمانة وبلَّغ الرسالة، ونصح الأمة، ومحا الظلمة، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته واقتدى بسنته إلى يوم الدين.

قال –سبحانه: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾ [طه: ٢]، ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

أما بعد: فإن أشرف العلوم، وأعظمها، وأسماها، علم تفسير القرآن، إذ به يتحقق التدبر والتأمل والتفقه والتعلم في كتاب الله، فهذا العلم من أجل القربات والطاعات إن صدقت النية.

وأفضل الطرق لتفسير كتاب الله الرجوع إلى كتاب الله، فلا أفضلَ مِنْ أَن يُفَسَّرَ كلامُ الله بكلامه سبحانه، فهو أعلم به، فما أطلق في موضع قيد في موضع آخر، وما عُمِّم في مكان خصص في مكان آخر؛ ولذا فإن هذه الطريق أفضل الطرق في تفسيره، وقد تكفل الله –تعالى– ببيان هذا القرآن الكريم، كما تكفل بحفظ ألفاظه، فقال –جل في علاه: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [البَقَرَة: ١٨٧] وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القِيَامَة: ١٩]؛ ولهذا جعل الله بعض القرآن لبعضه بياناً وتفصيلاً، فما أجمله فيه في مكان بينه في مكان آخر، وما أبهمه في موضع، أوضحه في موضع آخر.

وقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– هو أولُ مؤصِّلٍ لهذا النهج العظيم في تفسيرِ كتاب الله، ثم سار على نهجه صحابته –رضوان الله عليهم أجمعين، فقد كان الزمان مقبلاً، واللسان فصيحاً، والرواية كثيرة، واللحن قليل، فكانت أقوالهم آياتٌ بيّنات في دقة الحبك، وقوة السبك، وجمال اللفظ، ووضوح المعنى، ثم جاء أئمةُ التفسيرِ وقد صقل ألسنتهم الكتاب، وهذبتها أحاديث الرسول والصِحاب، فكانوا بُلغاءَ أدباء، علماء نجباء، يترسمون الطريق، ويلزمون الجادة، آخذين بخاصرة الحق، عاضّين عليه بالنواجذ، فنقلوا علماً ناصعاً، وهدياً قويماً، به ينجو المؤمن من الدركات، ويرتقى عالي الجنّات.

ومن هؤلاء الأئمة الأعلام، الإمام أبي حفص النسفي –رحمه الله– صاحب كتاب "التيسير في التفسير"، المتوفي (٥٣٧هـ)، الإمام الفقيه والمحدث الأديب، صاحبُ الفنون والتصانيف في الفقه والحديث، والمفسر البصير بكتاب الله تعالى، صاحب المكانة بين علماء زمانه لزهده ودينه، وحسن جمعه وتصنيفه.

ولمّا كان الإمامُ أبو حفص النسفي من أعلام أهل زمانه في تفسير القرآن بالقرآن، فقد شمَّرتُ عن ساعد الجدِّ في سبرِ جهود هذا الإمام الجليل في التفسير، من خلال دراسة كتابه (التيسير في التفسير) دراسةً مستفيضةً تُجلي منهجه في تفسير القرآن بالقرآن، فاخترتُ أن يكون بحثي بعنوان: "**تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام أبي حفص النسفي من خلال كتابه "التيسير في التفسير" من الآية ١٤٢ حتى الآية ١٩٩ من سورة البقرة (جمعاً ودراسة)**".

مشكلة البحث وأسئلته:

إن أفضل الطرق لتفسير كتاب الله هو الرجوع إلى القرآن نفسه، فهو أهم مصادر التفسير؛ لأن صاحب الكلام أدرى بمعانيه ومقاصده وأهدافه من غيره، ولقد لاحظت الباحثةُ أن كتاب (التيسير في التفسير) للإمام الجليل أبي حفص النسفي لم ينل قِسطه من الفضل لتأخر تحقيقه وطبعه، وهو ما أثار أمام الباحثة بعض التساؤلات التي عقدت النية على إجاباتها الشافية من خلال هذا البحث، وتتجلى تلك التساؤلات فيما يلي:

١- ما مدى عناية الإمام أبي حفص النسفي بتفسير القرآن بالقرآن في كتابه (التيسير في التفسير)؟
٢- ما منهج الإمام أبي حفص النسفي في تفسير القرآن بالقرآن في كتابه (التيسير في التفسير)؟
٣- ما مدى موافقة تفسير الإمام أبي حفص النسفي في تفسير القرآن بالقرآن لما هو مجمع عليه عند علماء التفسير في هذا الباب؟

حدود البحث ومجاله:

تلتزمُ الباحثة في هذا البحث حدين: أحدهما نظري، وقد خصصته الباحثة للتعريف بالمفسر الإمام أبي حفص النسفي وكتابه (التيسير في التفسير)، وآخر تطبيقي والتماسُ منهج الإمام في تفسير القرآن بالقرآن في كتابه (التيسير في التفسير) من خلال تفسير سورة البقرة (من الآية ١٤٢ حتى الآية ١٩٩).

أهداف البحث:

١. التعريف بالإمام النسفي، وكتابه (التيسير في التفسير).
٢. جمع مواضع تفسير القرآن بالقرآن من كتاب (التيسير في التفسير)، وبيان وموافقة المفسرين له.
٣. إظهار أهمية تفسير القرآن بالقرآن أثناء تفسير الآيات، لبيان ترابط القرآن ببعضه.
٤. التعرف على منهج الإمام أبي حفص النسفي في تفسير القرآن بالقرآن، ومدى موافقته للمتفق عليه بين العلماء في بابه.

□

أهمية الموضوع:

١. منزلة تفسير القرآن بالقرآن، إذ يعد أفضل طرق التفسير وأشرفها، بإجماع أهل العلم.
٢. جدة الموضوع وتفرُّدِه في بابه، إذ سيكونُ بحثي –ولله الفضل– فاتحةَ الجهود في دراسةِ جهود الإمام الجليل أبي حفص النسفي في تفسير القرآن بالقرآن من خلال كتابه (التيسير في التفسير).
٣. منزلة تفسير أبي حفص النسفي بين التفاسير؛ حيثُ اجتمعت فيه أمور لم تجتمع في أي تفسير آخر، من متانة الأسلوب، ووضوح المعاني، وكثرة النكات، وقوة الحجج.
٤. أن تفسير القرآن بالقرآن عند أبي حفص النسفي لم ينل حظه من الدراسة، وذلك لتأخر طبع الكتاب حتى عام ١٤٤٠ هـ.
٥. مكانة أبي حفص النسفي، ورفعة شأنه بين علماء أهل زمانه.

أسباب اختيار الموضوع:

١. ما مرَّ في أهمية الموضوع.
٢. حاجة الموضوع للبحث والدراسة.
٣. الإسهام في إبرازِ التراث الإسلامي، من خلال إماطةً اللثام عن درةٍ من درر تراث التفسير، التي تأخر الكشفُ عنها نظرًا لتأخر ظروف الطباعة.
٤. إثراء المكتبة الإسلامية ببحثٍ فريدٍ في موضوعه.
٥. خدمة البحث العلمي بإلقاء الضوء على مصنفات جديدة باستخراج فوائد علومها.

الدراسات السابقة:

لم أقف حسب اطلاعي وبحثي على دراسة مستقلة بتفسير القرآن بالقرآن عند الإمام النسفي من خلال سورة كامله غير أن هناك دراسات متعلقة بموضوع البحث وهي على قسمين:

- دراسات لكتاب (التيسير في التفسير):

١. أوجه تفسير القرآن بالقرآن عند أبي حفص النسفي في كتابة (التيسير في التفسير)، مجلة البحوث الإسلامية (بحوث ومقالات) – أمل شليوخ بن شليان الجهني (٢٠٢٢م).

٢. موارد تفسير القرآن بالقرآن عند أبي حفص النسفي من خلال كتابا (التيسير في التفسير): دراسة وصفية، مجلة البحوث الإسلامية (بحوث ومقالات) –معاذ بن فهد العبيدان (٢٠٢٣م).

٣. مصادر القراءات عند الإمام النسفي وأثرها في تفسيره (التيسير في التفسير)، جامعة العلوم الإسلامية العالمية (بحوث ومقالات) –زينب عبد الرزق عيد الرعود (٢٠٢١م).

٤. المناسبات عند أبي حفص النسفي ومنهجه في إيرادها من خلال كتابه (التيسير في التفسير)، جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (بحوث ومقالات) – عائشة حمدان اللحياني (٢٠٢٢م).

- دراسات لتفسير القرآن بالقرآن:

١. تفسير القرآن بالقرآن عند المفسرين المعاصرين: دراسة مقارنة لآية التحدي في سورة البقرة، الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة (بحوث ومقالات) –سعيد وهيب علوان (٢٠٢٣م).

٢. تفسير القرآن بالقرآن: مفهومه أنموذجه، جامعة الكوفة (بحوث ومقالات) – أحمد عبد الكاظم عبد الطلاب (٢٠٢٣م).

٣. تفسير القرآن بالقرآن، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية جامعة القاهرة (بحوث ومقالات) –بدرية بنت على الفريح (٢٠١٨م).

٤. تفسير القرآن بالقرآن، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة (رسالة ماجستير) –عمر جاكيتي بن بكر (٢٠١٠م).

٥. تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصليه، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدارسات القرآنية –أحمد بن محمد بن إبراهيم البريد (٢٠٠٦م).

٦. تفسير القرآن بالقرآن، وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية (بحوث ومقالات) – عبدالعال سالم مكرم (١٩٧٢م).

أما الفرق بين دراسة الباحثة وبين هذه الدراسات:

وجود مواطن تشابه مع الدراسات السابقة، كالتعريف بالمفسر أبي حفص النسفي ومولده ونشأته وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته وآراء العلماء فيه ومنهجه ومكانة كتابة العلمية واختلفت عنهم بتفسير القرآن بالقرآن عند الإمام أبي حفص النسفي من خلال كتابة (التيسير في التفسير) من الآية ١٤٢ حتى الآية ١٩٩ من سورة البقرة جمعاً ودراسة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن يكون في: مقدمة، ومبحثان، وخاتمة، وفهارس، وتفصيلها كالاتي:

المقدمة: تشمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومشكلته وأسئلته، وحدوده ومجاله، والدارسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

- **المبحث الأول:** الدراسة النظرية: ترجمة الإمام النسفي والتعريف بكتابه وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه ومولده ونشأته.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته وثناء العلماء عليه وفاته.

المطلب الثالث: التعريف بكتاب (التيسير في التفسير).

المطلب الرابع: بيان خصائص هذا الكتاب وميزاته عن غيره من التفاسير.

المطلب الخامس: منهج المؤلف الذي سلكه في تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب السادس: مكانة كتابه العلمية.

- **المبحث الثاني:** الدراسة التطبيقية: دراسة مواطن تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام النسفي:

وقام هذا المبحث على دراسة مواطن تفسير القرآن بالقرآن عند الأمام أبي حفص النسفي من خلال كتابه (التيسير في التفسير) وذكر أقوال المفسرين الواردة في هذا الموطن.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث، وتوصياته

الفهارس العلمية، وهي:

- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس محتويات البحث.

منهج البحث وإجراءاته:

المنهج المتبع في إخراج هذا البحث هو: المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وتتمثل أهم إجراءاته فيما يأتي:

١) جمع نماذج لتفسير القرآن بالقرآن عند الأمام النسفي من كتابه (التيسير في التفسير) ودراستها.

٢) المقارنة بين ما تم جمعه من تفسير (التيسير في التفسير) وبين الكتب الآتية : (جامع البيان للطبري، البسيط للواحدي، معالم التنزيل للبغوي، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، أضواء البيان للشنقيطي) وقد يرجع إلى غيرها عند الحاجة.

وأما ما يتعلق بتوثيق المادة العلمية، فإني أتبعت ما يأتي:

١- كتابة الآية القرآنية بالرسم العثماني، وعزو الآيات إلى مواطنها في المصحف الشريف، بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

٢- عزو الأحاديث الواردة في البحث إلى مصادرها الأصلية، فإن وجدت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجها منه بذكر المصدر والجزء والصفحة ورقم الحديث أن وجد.

٣- التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في حاشية البحث تعريفاً موجزاً، ويكون ذلك في أول ذكر لكل علم، ولا أُحيل إلى الترجمة إن تكررّ الاسم، اختصاراً.

٤- توثيق الأقوال المنقولة عن العلماء بالإحالة إلى مواضعها من كتبهم بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة، دون ذكر اسم المؤلف في الحواشي.

٥- كتابة (المصدر السابق) في الحاشية في حالة تكرار المصدر في الحاشية التي قبلها.

٦- عند النقل غير المباشر أُشير قبل المصدر بـ(يُنظر).

هذا، وأسال الله العظيم أن ينفع بهذا العمل، ويتقبله بقّبول حسن، إنه ولي ذلك والقادر عليه سبحانه وتعالى.

المبحث الأول

ترجمة الإمام النسفي والتعريف بكتابه "التيسير في التفسير"

- المطلب الأول: اسمه، ونسبه ومولده ونشأته.
- المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته وثناء العلماء عليه وفاته.
- المطلب الثالث: التعريف بكتاب "التيسير في التفسير".
- المطلب الرابع: بيان خصائص هذا الكتاب وميزاته عن غيره من التفاسير.
- المطلب الخامس: منهج المؤلف الذي سلكه في تفسير القرآن بالقرآن.
- المطلب السادس: مكانة كتابه العلمية.

المبحث الأول: ترجمة الإمام النسفي والتعريف بكتابه (التيسير في التفسير)

المطلب الأول: اسمه، ونسبه ومولده ونشأته:

اسمه ونسبه: هو الإمام الزاهد نجم الدين أبو حفص[١]، العلامة، المحدث، أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن لقمان النسفي، الحنفي، من أهل سمرقند[٢]. وهو مصنف (تاريخها) الملقب بالقند[٣].

مولده: ولد الإمام أبو حفص النسفي في مدينة "نسف"[٤]، سنة إحدى أو اثنتين وستين وأربعمائة[٥]، فهو من علماء بلاد ما وراء النهر.

نشأته: لم يرد عن نشأة الإمام أبي حفص النسفي سوى النذر اليسير، غير أنه بالنظر إلى مسقط رأسه نجدها كانت حينئذٍ قبلة العلماء بلدةً خرج منها جماعة كثيرة من أهل العلم في كل فن، كما أنه بالنظر في أحوال مشايخه وتلاميذه يُلاحظ أن الإمامَ نشأ في مجتمعٍ يذخرُ بالعلم والعلماء، وأنه قد طَلَب العلم منذُ حداثةِ سنه، فقد كان من شيوخه فخرُ الإسلامِ البزدوي المتوفي سنة (٤٨٢ هـ)، وإسماعيل بن إبراهيم النوحي، المتوفى سنة (٤٨١ هـ)، وكان إمامنا النسفي وقت وفاتهما في حوالي العشرين من عمره، الأمرُ الذي يؤكدُ –وبحقٍ– أن طلبه للعم كان في سنٍ مبكرة[٦].

---

(١) ينظر: الداوودي، محمد، **طبقات المفسرين**، ٧/٢.

(٢) **معجم البلدان**، بيروت، ٣/ ٢٤٦، ينظر: أبو عبيد الأندلسي، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ٧٥٥/٣.

(٣) ينظر: محمد الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، القاهرة، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ، ١٢٦/٢٠.

(٤) **معجم البلدان**، ٢٨٥/٥-٢٧٦.

(٥) ينظر: محمد الداوودي، **طبقات المفسرين**، ٨/٢.

(٦) ينظر: عمر النسفي، **التيسير في التفسير**، المقدمة/١٢.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته وثناء العلماء عليه وفاته.

شيوخه: إن الدارس لحياة الإمام النسفي –رحمه الله– يجدها حلقاتٍ متصلةً من التعليم والتعلم والعطاء والأخذ، حيث تلقى الإمام النسفي العلم في مختلف البيئات، وعلى يد شيوخ متباينين في النزعة والاتجاه، فأخذ العلم عن جماعة كبيرةٍ من الأئمة، قال صاحب "الهداية": سمعت نجم الدين عمر يقول: أنا أروي الحديث عن خمسمائة وخمسين شيخًا، قال وقرأت عليه بعض تصانيفه وسمعت منه كتاب المسندات للخصاف بقراءة الشيخ الإمام ظهير الدين محمد بن عثمان، وقد جمع أسماء مشايخه في كتاب سماه "تعداد الشيوخ لعمر مستطرف على الحروف مسطر" رحمه الله تعالى[١]، **ومن أبرز شيوخه:**

١- علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد، أبو الحسن، الفقيه الحنفي المعروف بفخر الإسلام البزدوي. المُتوفي في رجب سنة (٤٨٢ هـ)[٢].

٢- محمد بن محمد بن الحسين أخو فخر الإسلام، العلامة أبو اليسر البزدوي المتوفى سنة (٤٩٣هـ)[٣].

٣- إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن نوح بن زيد بن نعمان بن عبد الله بن الحسن بن زيد بن نوح، أبو محمد النوحي، توفي سنة (٤٨١ هـ)[٤].

---

(١) ينظر: عبد القادر القرشي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، ٣٩٥/١.

(٢) **يُنظر:** أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، **المنتخب من معجم شيوخ الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني**، ص٦٣١.

(٣) **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**،٦٦/٢

(٤) **يُنظر:** عبد القادر القرشي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، ١٤٥/١.

٤- أحمد بن عبد الله بن يوسف بن الفضل الصبغي الإمام من أهل سمرقند، المتوفى سنة (٤٢٦هـ)[١].

٥- عمر بن محمد بن عمر بن أحمد بن خشنام الخشنامي البخاري المتوفى سنة (٥٢٢هـ)[٢].

٦- أبو سعد محمد بن الحسن بن علي بن المكي بن عبد الله بن إسرافيل بن حماد الحمادي النخشبي، المتوفى سنة (٥١٦هـ)[٣].

٧- على بن أبى الطيب بن عبد الله بن أبى حفص الرِيْخشني المباركي، من أهل سمرقند، المتوفى سنة (٥٢٠هـ)[٤].

٨- أبو محمد محمد بن محمد بن أيُّوب القَطَوَانِيّ، حَدَّث عن الإمام أبي عَلِيّ الحُسَين بن سُلَيْمان بن محمد البلخى، المتوفى سنة (٥٠٦هـ)[٥].

تلاميذه: للإمام النسفي الكثير من التلاميذ، وقد ساعده ذلك في إمامته وإتقانه وحفظه وشهرته وكثرة روايته التي اشتهر بها، ومن أبرز تلاميذه:

١- ابنه أحمد بن عمر، أبو الليث، المعروف بالمجد، المتوفى سنة (٥٥٢هـ)[٦].

٢- علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني صاحب (الهداية)، المتوفى سنة (٥٩٣هـ)[٧].

---

(١) **يُنظر**: عبد القادر القرشي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، ٧٣/١.

(٢) **يُنظر**: عبد القادر القرشي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، ٣٩٧/١.

(٣) **يُنظر**: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، **الأنساب**، ٢٢٥/٤.

(٤). **ينظر**: السمعاني، **الأنساب**، ٢١٥/٦.

(٥) **ينظر**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ١٣٠/١٧.

(٦) **ينظر**: محمد اللكنوي، **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**،ص٢٩.

(٧) **ينظر**: عبد القادر القرشي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، ٦٢٧/٢.

٣- محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن الدلقماني، أبو عبد الله الفقيه من أهل سمرقند(١).

٤- الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن موسى بن عيسى بن مأمون الكشي الحنفي(٢).

٥- محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن علي بن حيدر السمرقندي الإمام أبو الفضل، له "منتخب كتاب القند في تاريخ سمرقند" لشيخه النسفي(٣).

مؤلفاته: كان الإمام أبو حفص النسفي إمامًا فاضلًا أصوليًا متكلمًا مفسرًا محدثًا فقيهًا حافظًا نحويًا لغويًا ذكيًا فطنًا، أحد الأئمة المشهورين بالحظ الوافر من العلوم والقبول التام عند الخاص والعام، وكان أستاذًا نشر العلوم إملاءً وتذكيرًا، وله تصنيفاتٌ جليلةٌ في التفسيرِ والفقهِ وسائرِ العلومِ، وأجلُّ تصانيفِهِ: التيسير في تفسير كتاب الله تعالى في أربع مجلدات أبدع فيها بالنكات(٤)، وله مؤلفات كثيرة، منها:

١- طلبة الطلبة في اللغة على ألفاظ فقه الحنفية، وهو مطبوع.

٢- نظم الجامع الصغير للشيباني، وهو أول كتاب في نظم الفقه، وهو مطبوع.

٣- القند في تاريخ سمرقند، وهو مطبوع.

٤- الفتاوى، وهو مخطوط.

٥- الأكمل الأطول في تفسير القرآن الكريم، وهو مخطوط.

٦- العقائد النسفية الذي شرحه التفتازاني، وهو مطبوع.

---

(١) **ينظر**: عبد القادر القرشي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، ٤٥/٢.

(٢). **ينظر**: مصطفى حاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، ٢٥٨/١.

(٣) محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن على بن حيدر السَّمَرْقَنْديّ الإمام أبو الفضل، تلميذ عمر النّسفي، له منتخب "كتاب القند في تاريخ سَمَرْقَنْد" لأستاذه. **ينظر**: مصطفى حاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، ١٦٧/٣.

(٤) **ينظر**: أحمد الأدنه وي، **طبقات المفسرين**، ص١٧١.

٧- تعداد الشيوخ لعمر مستطرف على الحروف مسطر، جمع فيه أسماء شيوخه، وهو مطبوع.

٨- منظومة النسفي في الخلاف، وهي منظومة مشهورة عند الحنفية، نظم فيها المسائل التي اختلف فيها الأئمة أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وزفر والشافعي ومالك، وهو مطبوع.

٩- كتابه التيسير في التفسير، وقد تم تحقيقه وطبعه في دار اللباب، تركيا، ٢٠١٩م، في ١٥ مجلد.

ثناء العلماء عليه: كان الإمام النسفي -رحمه الله- يتمتع بهمة عالية، كثير النشاط، حليمًا في الطلب والتحصيل، ويدل على ذلك همته في طلب العلم، ومزاحمته كبار علماء أهل زمانه رغم حداثة سنه، ولقد أثنى عليه كبار العلماء من شيوخه، وأقرانه، وتلاميذه، ومن جاء بعدهم من علماء الأمة.

وقال **السمعاني**(١): "كان إماماً فاضلًا صنف في كل نوع من العلم، في التفسير والحديث والشروط، وصنف قريبا من مئة مصنف، وقد استقرأت عدة كتب مما صنَّفه وجمعه، فرأيت فيها أوهامًا كثيرة، فعرفت أنه كان ممن أحب الحديث، وطلبه ولم يرزق فهمه، لم يكن إسناده عاليًا، لكنه كان مرزوقا في الجمع والتصنيف"(٢).

قال **ابن النجار**(٣): "كان من أهل سمرقند، كان فقيها فاضلا مفسرا محدثا أديبا متفننا، وقد صنف كتبا في التفسير والحديث والشروط، ونظم «الجامع الصغير» لمحمد بن الحسن، وكتاب «القند في تاريخ سمرقند» ولعله صنف مائة مصنف"(٤).

---

(١) **يُنظر**: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، **الأعلام**، ٥٥/٤.

(٢) ينظر: عبد الكريم السمعاني، **التحبير في المعجم الكبير**، ٥٢٧/١.

(٣) **معجم الأدباء**، ٢٦٤٦/٦.

(٤) ينظر: ابن النجار البغدادي، **ذيل تاريخ بغداد**، ٩٩/٢٠.

وقال **اللكنوي**[١]: "مفتي الثقلين نجم الدين أبو حفص النسفي كان إمامًا فاضلًا أصوليا متكلما مفسرًا محدثا فقيها حافظا نحويا أحد الأئمة المشهورين بالحفظ الوافر والقبول التام عند الخواص والعوام"[٢].

وفاته: توفي الإمام أبو حفص النسفي في الثاني عشر من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة بسمرقند[٣].

المطلب الثالث: التعريف بكتاب "التيسير في التفسير".

بالرغم من أن شهرة الإمام أبا حفص النسفي كانت في العقيدة وعلم الكلام، إلا أن ذلك لا يقلل من نبوغه في التفسير، فقد كان –رحمه الله– موسوعةً علميةً شاملة للكثير من العلوم، ولقد أفرغ كل معارفه وفنونه في تفسيره المسمى "التيسير في التفسير"، فكان ذلك الكتابُ ذروة سنام إنتاجه العلمي، وواسطة عقد آثاره العلمية، وهو كتابٌ عظيمٌ صدر مؤخرًا عن دار اللُباب في مقدمةٍ وخمسة عشر مجلدًا.

المطلب الرابع: بيان خصائص هذا الكتاب وميزاته عن غيره من التفاسير.

لعلَّ أبرز ما يلحظه القارئُ لتفسير الإمام أبي حفص النسفي –رحمه الله– ما يلي:

١) البساطةُ والتيسير: حيثُ راعى الإمام النسفي في تفسيره بساطة العبارة ووضوحها، مبتعدًا كل البعد عن الإطناب والتعقيد.

٢) الثراء والتنوع: فلقد حوى الكتابُ لطائف تفسيرية كثيرة، يتنقل الإمام النسفي بينها ببراعةٍ شديدةٍ، من علم اللغة، إلى المناسبات، إلى الروايات، إلى الفقه، إلى العقيدة، فضلًا عن تطرقه لدلالات الآيات من خلال التوجيه الإشاري، والانتقال السلس بين كافةِ مواضعه، والفائدة العلمية الكبرى التي يحظى بها قارئُ ذلك الكتاب.

---

(١) **يُنظر**: الزركلي، **الأعلام**، ١٨٧/٦.

(٢) ينظر: اللكنوي، **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، ص١٤٩.

(٣) ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٢٧/٢٠.

٣) صدَّر تفسيره بمقدمةٍ أوضح فيها الفرق بين التفسير والتأويل، مقررًا أن كل ما كان من تفسير فلا سبيل إليه إلا بالسماع، أما التأويلِ فجائزٌ متى كان موافقًا للأصولِ وغير مخالف للمعقول، وفي ذلك يقول حاجي خليفة: "ذكر في الخطبة مئة اسم من أسماء القرآن، ثم عرف التفسير والتأويل، ثم شرع في المقصود، وفسر الآيات بالقول، وبسط في معناها كل البسط"(١).

المطلب الخامس: منهج المؤلف الذي سلكه في تفسير القرآن بالقرآن.

إن شهرة الإمام أبي حفص النسفي –رحمه الله– بين المفسرين، وتقدُّمَ تفسيره على غيره من التفاسير لم يكن محضُ صدفةٍ، بل كان توفيقًا من الله –عز شأنه– لهذا الإمام الجليل في التزام منهجيةٍ علميةٍ سليمة جعلت لتفسيره المرتبة الأعلى بين التفاسير، لما اتسم به من جودة التأليف وحسن الترتيب وثراءه بالفرائد وجمعه للفوائد، وإلمامه بفنون التفسير، والعلوم المعارف، ولما أُفرغ فيه من لطيف الإشارة ورصانة العبارة وسلامة الذوق، الأمرُ الذي حدا بمن جاءوا بعده من المفسرين إلى الإقبال على ذلك التفسير الجليل، وذاع صيته وعلت سمعته، وطارت شهرة مؤلفه المشارق المغارب، وشُهدَ له بالفضل والدقة والإتقان.

المطلب السادس: مكانة كتابه العلمية.

يعدُّ تفسير الإمام أبي حفص النسفي من أشهر التفاسير وأثراها يجمع بين السهولة والامتناع والوجازة والاستجماع، وقد لمح –رحمه الله– بنفسه تلك الصفة في مقدمته لتفسيره حيث قال: "طال ما سألتموني معاشر أهل العلم –آتاكم الله سؤلكم، وسهل إلى المرادات وصولكم– جمع كتاب في تفسير القرآن سهل ممتنع، وجيز مستجمع"(٢).

---

(١) ينظر: مصطفى حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ٥١٩/١.

(٢) ينظر: النسفي، **التيسير في التفسير**، ٧/١.

ولقد فسر النسفي آيات القرآن كاملةً من أول سورة الفاتحة وحتى سورة الناس اعتمادًا على الرأي والأثر، ويلاحظُ أنه كان يُطنبُ -أحيانًا- في ذكر الخلاف بين المفسرين، وإيراد القصص والروايات، غير أن من أهم ما يؤخذُ عليه احتواء تفسيره على الكثير من الروايات الضعيفة، ومردُّ ذلك إلى عدم تثبته من صحة ما يرويه، وهو ما أخذه عليه السمعاني -رحمه الله- فقال: "وقد استقرأت عدة كتب مما صنَّفه وجمعه، فرأيت فيها أوهاما كثيرة، فعرفت أنه كان ممن أحب الحديث، وطلبه ولم يرزق فهمه، لم يكن إسناده عاليا، لكنه كان مرزوقا في الجمع والتصنيف"(١)، على أن ذلك لا يبخسُ تفسير النسفي فضله -بحالٍ-، فقد أثنى عليه من العلماء، غير أن مما يبرز الأهمية العلمية لهذا التفسير اشتماله على الكثير من الفوائد، أهمها:

١) الإسهام في الارتقاء بالجانب الروحي، وذلك لكثرة ما حواهُ من المواعظ والإرشادات الدعوية واللطائف الروحانية.
٢) الإسهام في ثراء علوم القرآن لغةً وإعرابًا وتفسيرًا وتأويلًا.
٣) قوة منهج الإمام النسفي في تفسيره، حيث التزم منهاجًا واضحًا من بدايته إلى نهايته، إذ كان يحشدُ الأقوال والآثار والمرويات، ثم يبدأ تفسير كل سورةٍ ببيان مناسبتها لما قبلها، فضلا عن مناسبتها لما يرد فيها من موضوعات، ثم يذكر حالة السورة مكيةً أو مدنية، وعدد آيها، ووحدتها الموضوعية، وارتباطُ أولها بآخرها.
٤) تنوع المصادر التي استند إليها الإمامُ النسفي في تفسيره، وأخصها كتب اللغة، مما يبرز الأهمية العلمية لتفسيره بجلاء.

(١) ينظر: السمعاني، **التحبير في المعجم الكبير**، ٥٢٧/١.

٥) قوةُ عبارات الإمام النسفي في تفسيره، فضلًا عن قوة منهجه في عرض المسائل اللغوية والفقهية والعقدية.

٦) ظهور شخصية الإمام النسفي في تفسيره بثوة، إذ لم يكن -رحمه الله- يعتمدُ على مجرد النقل، بل كان يصبغه بمنهجه وأسلوبه مؤصلًا ومدللًا وشارحًا وناقدًا.

٧) حضور الشعر العربي بقوة في هذا التفسير، وكيف لا والإمامُ أبو حفص النسفي نفسه ناظمٌ للشعر، قال السمعاني: "وكان له شعر حسن مطبوع على طريقة الفقهاء والحكماء"(١).

(١) ينظر: السمعاني، **التحبير في المعجم الكبير**، ٥٢٨/١.

المبحث الثاني:

مواطن تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام النسفي

المبحث الثاني: مواطن تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام النسفي

الآية الأولى:

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾ [البَقَرَة: ١٤٣].

موضع التفسير الأول: تفسير كلمة (الناس) بالأنبياء أو بأممهم، وحرف الجر (على) بمعنى اللام.

قول أبي حفص النسفي: "وقوله تعالى: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي: للأنبياء، (عَلَى) بمعنى اللام، كما في قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المَائِدَة: ٣]؛ أي: للنصب، و(ٱلنَّاسِ) هم الأنبياء هاهنا، كما في قوله: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾؛ أي: ذكرت للأنبياء. وقيل: كلمة (عَلَى) لحقيقتها هاهنا، و (ٱلنَّاسِ) هم الكفار هاهنا، وهم أممُ الأنبياء الذين لم يؤمنوا، وتقديره: لتكونوا شهداءَ على الكفَّار للأنبياء يوم القيامة، قال اللَّهُ تعالى: ﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦﴾ [الأَعرَاف: ٦]، فتقولُ الكفَّار: ما جاءنا من بشيرٍ ولا نذير، وتقول الأنبياءُ قد بلَّغنا..."(١).

الدراسة: فسَّر **أبو حفص النسفي** كلمة (ٱلنَّاسِ) على وجهٍ، فهي عنده بمعنى الأنبياء، وحرف الجر (على) بمعنى (اللام)، والتقدير: لتكونوا يا أمة محمد شهداء للأنبياء يوم القيامة بأنهم بلغوا ما أُرسلوا به، وقد فسر ذلك بقوله سبحانه: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى

(١) التيسير في التفسير، **نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي**، تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، ط١، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث: أسطنبول– تركيا، ٢٠١٩م، ٤٩٦/٢.

ٱلنُّصُبِ﴾، إلا أنَّه أورد بعد قوله مباشرةً أن حرف الجر (على) باقٍ على حقيقته، و(ٱلنَّاسِ) بمعنى الكفار، وهم أمم الأنبياء السابقين، وقد فُسِّر ذلك بقوله تعالى: ﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٦﴾ [الأعراف: ٦].

أقوال المفسرين:

وافق **أبو حفص النسفي** الإمامَ **الطبريَّ**(١) في تفسير هاتين الكلمتين، بأن الحرف (على) بمعنى اللام، و(الناس) هم الأنبياء، وذلك بقوله: "فمعنى ذلك: وكذلك جَعلناكم أمَّة وسَطًا عُدولا لتكونوا شُهداءَ لأنبيائي ورسُلي على أممها بالبلاغ"(٢)، ووافقه **ابن الجوزي**(٣) بقوله: "قوله تعالى: لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ فيه قولان: أحدهما: أن معناه: لتشهدوا للأنبياء على أممهم"(٤)، وأجاز **الخازن**(٥) أن يكون معنى (الناس) هم الأنبياء والرسل الذين تشهد لهم أمة محمد –صلى الله عليه وسلم، وقد يكون المعنى بأن الأمة ستشهد على الذين تركوا الحق من جميع الناس(٦).

وأورد **ابن عطية**(٧)، دون أن يجزم بقولٍ، اختلاف العلماء في تفسير معنى كلمة (الناس)، فمنهم من فسرها بجميع جنس الناس، والأمة المحمدية تشهد على أولئك الذين

---

(١) **يُنظر**: أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، **تاريخ ابن يونس المصري**، ، ١٩٥/٢-١٩٦.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، **أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري**، ٦٢٩/٢-٦٣٠.

(٣) **يُنظر**: أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي المعروف بابن نقطة، **تكملة الإكمال**، ٣٨٥/٢، ١٨٢٢.

(٤) زاد المسير في علم التفسير، **جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي**، ١١٩/١.

(٥) **يُنظر**: شمس الدين الداوودي، **طبقات المفسرين**، ٤٢٧/١.

(٦) يُنظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، **علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن**، ٨٧/١.

(٧) **يُنظر**: الزركلي، **الأعلام**، ٢٨٢/٣.

ناكروا أنبياءهم، ومنهم من فسرها بأن الناس يشهدون على بعضهم البعض بعد الموت[١]، وجزم بالقول الثاني **أبو زيد الثعالبي**[٢] في تفسيره[٣].

إلا أن **ابن كثير**[٤] خالف **النسفي** في ذلك؛ حيث فسر الآية بأن الأمة المحمدية تشهد على الأمم السابقة لها؛ فهي أمة تعترف جميع الأمم بفضلها وسيادها؛ لهذا تقبل شهادتها يوم القيامة[٥].

يظهر مما سبق أن الآية الكريمة تميل إلى بقاء الحرف (على) على معناه الحقيقي، وكون تفسير (الناس) بمعنى الأمم السابقة، كما أشار أكثر من مفسر؛ حيث إن الأمة الحمدية بعدلها الذي أقر الله به لها، تقبل شهادتها على غيرها من الأمم.

موضع التفسير الثاني: تفسير الفعل (جعلنا) بمعنى التحويل والصرف والصيرورة أو التشريع.

قول أبي حفص النسفي: "ومعنى ﴿جَعَلْنَا﴾: صيَّرنا، فيقتضي مفعولًا ثانيًا، والقبلةُ التي كان عليها هي بيتُ المقدِس، ويقتضي إضمارًا آخرَ في آخره؛ أي: ﴿لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ إذا حوَّلناك عنها إلى الكعبة. وقيل ﴿جَعَلْنَا﴾ في معنى: نَصبنا وشرعنا، كما في قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾؛ أي: ما شرع، فلا يَقتضي

---

(١) يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، **أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي**، ٢١٩/١.

(٢) **يُنظر**: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ١٥٢/٤.

(٣) يُنظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، **أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي**، ٣٢٧/١.

(٤) **يُنظر**: الزركلي، **الأعلام**، ٣٢٠/١.

(٥) يُنظر: تفسير القرآن العظيم، **أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي**، ٤٠٠/٥.

الإضمارَ...وقيل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا﴾ أي: وما حوَّلنا، وهو كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [الفيل: ٥]، والجَعْلُ في القرآن يجيء على قريبٍ من عشرين وجهًا، ذكرناها عند تفسير قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾"(١).

الدراسة: أورد **النسفيُّ** تفسير كلمة (جعلنا) في الآية الكريمة على أكثر من معنى، موضحًا كل معنى بآية في موضع آخر؛ فقال بأن (جعلنا) بمعنى (صيرنا)، والفعل هنا ينصب مفعولين؛ لذلك أُضمر أحد المفعولين، أي: حولناك وصرفناك عنها إلى الكعبة، وأورد معنىً آخر وهو (نصبنا وشرعنا)، وهنا الفعل متعدٍ لمفعول واحد، وتحمل الكلمة معنى التحويل، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [الفيل: ٥].

أقوال المفسرين:

لقد توافق ما أورده الإمام **النسفي** مع ما أورده الإمام **الطبري** في تفسيره؛ حيث فسّر الطبري كلمة (جعلنا) بذات المعاني التي أوردها النسفي في تفسيره، وبذات الآيات القرآنية التي فُسِّرت بها الكلمة؛ حيث نقل النسفي عن الطبري تفسيره لهذه الكلمة(٢).

ووافق ما نقله النسفي عن **الطبري** بعض المفسرين في بعض المعاني، أمثال: **الثعلبي**(٣)، **والواحدي**(٤)، **والبغوي**(٥)، **والخازن، وابن كثير، والشوكاني**(٦) -رحم الله الجميع؛ حيث يقول **الثعلبي:** "وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها يعني التحويل عن القبلة

(١) التيسير في التفسير، **أبو حفص النسفي**، ٤٩٨/٢.
(٢) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، **ابن جرير الطبري**، ٦٣٨/٢-٦٣٩.
(٣) **يُنظر**: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، ١٥٤/١-١٥٥.
(٤) **يُنظر**: شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٣٣٩/١٨-٣٤٢.
(٥) **يُنظر**: شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٤٣٩/١٩-٤٤٢.
(٦) **يُنظر**: الزركلي، **الأعلام**، ٢٩٨/٦.

الّتي كنت عليها وهي بيت المقدس"(١)، ووافقه في ذلك الإمام **البغوي** بقوله: "قَوْلُهُ تَعَالَى: وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها، أي: تحويلها، يعني عن بَيْتَ الْمَقْدِسِ"(٢)، وكذلك **الشوكاني**(٣).

وقال **الواحدي** بأن الكلمة تحتمل معنيين: معنى (نصبنا)، ومعنى التحويل، ورجَّح معنى التحويل عن المعنى الأول(٤).

وقال **ابن كثير**: "إِنَّمَا شَرَعْنَا لَكَ يَا مُحَمَّدُ التَّوَجُّهَ أَوَّلًا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ صَرَفْنَاكَ عَنْهَا إِلَى الْكَعْبَةِ لِيَظْهَرَ حَالُ مَنْ يَتَّبِعُكَ وَيُطِيعُكَ"(٥).

فيما سبق بيانه، يظهر لنا من تفسير ﴿جَعَلْنَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾، بمعاني: الصيرورة والتحويل، والنصب والتشريع، والصرف، وقد جزم النسفي بالمعنى الأول، وأورد باقي المعاني على سبيل الحكاية والرواية.

موضع التفسير الثالث: فسَّر **أبو حفص النسفي** ﴿إِن﴾ فى قوله تعالى: ﴿**وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ**﴾ على ثلاثة أوجه، أحدها: أن ﴿إِن﴾ حرف نفي، واللام في ﴿لَكَبِيرَةً﴾ بمعنى (إلا).

قول أبي حفص النسفي: "أحدها: أنَّ ﴿إن﴾ للنَّفي، كما في قوله تعالى: ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠]، واللَّامُ في ﴿لَكَبِيرَةً﴾ بمعنى: إلَّا، كما في قوله: ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء: ١٠٨]؛ أي: ما كان وعدُ ربِّنا إلَّا مفعولًا"(٦).

---

(١) يُنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، **أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي**، ٩/٢.

(٢) يُنظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، **أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي**، ١٧٦/١.

(٣) يُنظر: فتح القدير، **محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني** ١٧٤/١.

(٤) يُنظر: التفسير البسيط، **الواحدي**، ٣٧٧/٣، ٣٨١.

(٥) يُنظر: تفسير القرآن العظيم، **ابن كثير**، ٣٢٨/١.

(٦) التيسير في التفسير، **أبو حفص النسفي**، ٥٠٢/٢.

الدراسة: فسَّر **أبو حفص النسفي** ﴿إِن﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ على ثلاثة أوجه، أحدها: أن ﴿إِن﴾ حرف نفي، واللام في ﴿لَكَبِيرَةً﴾ بمعنى (إلا)، وقد أوضح ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾، وقد أوضح ذلك بقول الله تعالى: ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾.

أقوال المفسرين:

قال **ابن عطية** بأن (إنْ) هي المخففة من الثقيلة؛ لذلك لزمتها اللام في (لكبيرة) لتمييزها عن النافية[١]، ولم يجزم **القرطبي**[٢] بنوع (إن) و(اللام)، بل نقل قول الفرَّاء الذي ذهب إلى أن (إن) و(اللام) بمعنى ما وإلا، وقول البصريين الذين ذهبوا إلى أن (إن) هي المخففة من الثقيلة[٣]، ووافق البصريين **أبو حيان الأندلسي**[٤] بقوله: "وَإِنْ هُنَا هِيَ الْمُخَفِّفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ، دَخَلَتْ عَلَى الْجُمْلَةِ النَّاسِخَةِ. وَاللَّامُ هِيَ لَامُ الْفَرْقِ بَيْنَ إِنِ النَّافِيَةِ وَالْمُخَفَّفَةِ مِنَ الثَّقِيلَةِ"[٥].

وقال **السمين الحلبي**(٦): "(إنْ) هي المخففةُ من الثقيلةِ دَخَلَتْ على ناسخِ المبتدأ والخبر، وهو أغلبُ أحوالِها، واللامُ للفرقِ بينها وبين إنْ النافيةِ"[٧].

---

(١) يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، **ابن عطية**، ٢٢٠/١.

(٢) **يُنظر**: الأدنهوي، **طبقات المفسرين**، ص٢٤٧.

(٣) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، **أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي**، ت١٥٧/٢.

(٤) **يُنظر**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، **أعيان العصر وأعوان النصر**، ٣٢٥/٥-٣٢٧.

(٥) البحر المحيط في التفسير، **أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي**، ١٨/٢.

(٦) **طبقات المفسرين**، ص٢٨٧.

(٧) **أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي**، ١٥٥/٢.

وقال **الشوكاني:** "وَقَوْلُهُ: وَإِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً أي: ما كانت إلا كبيرة، كما قال الفراء في أن وإن: أنهما بمعنى ما وإلا"(١).

بعد عرض الأقوال السابقة لبعض المفسرين نلحظ أن من المفسرين مَن خالف **النسفي** في التفسير، ومن هؤلاء: **ابن عطية، وأبو حيان الأندلسي، والسمين الحلبي،** ومن النحاة البصريون، واتفق معه الفرَّاء الذي نُقل رأيه في بعض كتب التفسير.

وعليه يمكن القول بأن القول الصحيح في تفسير ﴿وإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ أن **(إنْ)** هي المخففة من الثقيلة، واللام هي الفارقة؛ فهذا ما عليه كثير من المفسرين، فالآية جاءت لتوكيد "الانتقال عن المألوف من القبلة مستصعب على الطبع، والإنسان ألوف لما يتعوده سيما الشريعة"(٢).

(١) فتح القدير، **الشوكاني،** ١/١٧٥.

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني، **أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى،** ١/٣٣٣.

الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ [البَقَرَة: ١٥٠].

موضع التفسير الأول: تفسير قول الله تعالى: ﴿إلا﴾ بمعنى (لكن)، وأيد ذلك بقول الله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧]، وقولِه: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا﴾ [مريم: ٦٢].

قول أبي حفص النسفي: "وقيل: الاستثناءُ منقطعٌ هاهنا، ومعناه: لكن، كما في قوله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧]، وقولِه: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا﴾ [مريم: ٦٢]، ومعنى هذه الآيةِ على هذا القول: لكن الذين ظلموا منهم يتعلَّقون بالشُّبهةِ في موضعِ الحُجَّة"(١).

الدراسة: فسر الإمام **النسفي** (إلا) في قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ بمعنى (لكن)، على أن الاستثناء في الآية منقطع.

أقوال المفسرين:

الاستثناء المنقطع هو الذي يكون فيه ما "بعد (إلا) ليس بجزء مما قبله فهو الاستثناء المنقطع كقولك: (ما في الدار إنسان إلا حمارا) و (لا حمار) وهو الذي يجري مجرى (لكن)"(٢).

قال الإمام **الطبري** في تفسيره: "فقد أبان تأْويلُ من ذكَرنا تأْويلَه –من أهلِ التأويلِ– قولَه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ عن صحةِ ما قلنا في تأويلِه، وأنه استِثناءٌ على صحةٍ، بمعنى الاستِثناءِ المعروفِ، الذي يَثْبُتُ فيه لما بعدَ حرفِ الاستثناءِ ما كان منفيًّا عما

(١) التيسير في التفسير، **أبو حفص النسفي**، ٥٢٢/٢.

(٢) شرح كتاب سيبويه، **أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان**، ٦٤/٣.

قبلَه"(١)، فهذا استثناء متصل، وقد أجازه الطبري، وخطَّأ مَن قال بأن الاستثناء بمعنى الواو.

وقال **الثعلبي:** "وإلَّا بمعنى الواو سائغ جائز في اللغة، قال الله تعالى لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ومعناه، ولا الذين ظلموا"(٢).

وأورد **الماوردي**(٣) من ذلك فقال: "قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ ليس يريد أن لهم عليكم حجة. وفيه قولان: أحدهما: أن المعنى، ولكن الذين ظلموا قد يحتجون عليكم بأباطيل الحجج، فتكون (إلاّ) بمعنى (بعد) كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا ٢٢﴾ [النساء: ٢٢]، أي بعدما قد سلف. وكما قيل في قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٥٦] أي بعد الموتة الأولى"(٤).

وقال **البغوي:** "وقيل: هذا استثناء منقطع عن الكلام الأول معناه ولكن الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال الله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧]"(٥). ورجَّح هذا القول **ابن عطية** في قوله: "وقالت طائفة إِلَّا الَّذِينَ استثناء منقطع وهذا مع كون الناس اليهود فقط، وقد ذكرنا ضعف هذا القول، والمعنى: لكن الذين ظلموا يعني كفار قريش في قولهم رجع محمد إلى قبلتنا وسيرجع إلى ديننا كله، ويدخل في ذلك كل من تكلم في النازلة من غير اليهود"(٦).

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، **ابن جرير الطبري**، ٦٨٧/٢-٦٨٨.

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، **الثعلبي**، ١٩٠/٥.

(٣) **يُنظر**: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ، ص١٣١.

(٤) تفسير الماوردي = النكت والعيون، **أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي**، ، ٢٠٧/١.

(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن، **أبو محمد البغوي**، ١٨٢/١.

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، **ابن عطية**، ٢٢٥/١.

وقال **القرطبي:** "وقوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠] أي والذين ظلموا منهم، **(إلا)** بمعنى واو النسق، وأضمر هو بعده كقوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] أي هي حطة. وقوله: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ﴾ [النساء: ١٧١] أي هم ثلاثة"(١).

وقال **الخازن:** "فعلى هذا يكون الاستثناء في قوله: إلّا الذين ظلموا منهم متصلا صحيحا والمعنى، لا حجة لأحد عليكم إلّا مشركو قريش واليهود فإنهم يجادلونك الباطل والظلم"(٢).

يظهر مما سبق أن هناك اختلاف في أقوال المفسرين في تفسير **(إلا)**، فنجد **الطبري والخازن** قالا بأن الاستثناء في الآية متصل، وهما بذلك مخالفان لما قال به **النسفي**، وخالفه غيرهما من المفسرين، ولم يوافق **النسفيَّ** سوى **ابن عطية** الذي ذهب إلى أن الاستثناء منقطع، و(لا) بمعنى (لكن).

ويمكن القول بأن الآية يترجح فيها ما ذهب إليه **الطبريُّ والخازنُّ** ومَن ذهب مذهبهما، وهو القول بأن الاستثناء متصل لا منقطع؛ فالذين ظلموا من المشركين واليهود من جنس البشر الذي منهم الذين آمنوا، إلا أن صفة الظلم خصتهم دون غيرهم، وعليه يكون المعنى: "حجة لأحد عليكم إلّا مشركو قريش واليهود فإنهم يجادلونك الباطل والظلم"(٣).

موضع التفسير الثاني: التفسير في قوله تعالى: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾، بأن الواو زائدة.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، **شمس الدين القرطبي**، ٣٥٧/٨.
(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، **الخازن**، ٩١/١.
(٣) المرجع نفسه.

قول أبي حفص النسفي: "وقوله تعالى: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ قيل: الواو زائدةٌ، كما في قوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ [يُوسُف: ١٥]؛ أي: اخشوني؛ لأتمَّ نعمتي عليكم، وهي نعمُ الدُّنيا والآخرة"(١).

الدراسة: ذهب الإمام **النسفي** في تفسيره إلى القول بأن الواو في قول الله تعالى السابق زائدة، وقد أيد تفسيره بقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ [يُوسُف: ١٥]، وبعده لام التعليل الجارة للمصدر المؤول بعدها، وأورد أقوال أخرى في التفسير.

أقوال المفسرين:

خالف **النسفيُّ الطبريَّ** في تفسير هذا الموضع؛ حيث قال: "وقولُه ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ عطفٌ على قولِه: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ﴾"(٢).

ووافقه في قوله هذا **الثعلبيُّ** بقوله: "وَ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ عليكم عطف على قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾، ولكن أتمّ نعمتي بهدايتي إيّاكم إلى قبلة إبراهيم فتتمّ لكم الملّة الحنيفيّة"(٣)، وكذلك **الواحدي** في تفسيره نقلًا عن **الثعلبي والطبري والبغوي**(٤)، ووافق كل هؤلاء أيضًا **البغويُّ** في تفسيره بأن موضع التفسير المذكور معطوف على ما قبله(٥).

---

(١) التيسير في التفسير، **أبو حفص النسفي**، ٥٢٣/٢.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، **ابن جرير الطبري**، ٦٩٢/٢.

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، **الثعلبي**، ١٧/٢.

(٤) يُنظر: التفسير البسيط، **الواحدي**، ٤١٥/٣.

(٥) يُنظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، **أبو محمد البغوي**، ١٨٢/١.

وكذلك **ابن عطية** بقوله: "وقوله وَلِأُتِمَّ عطف على قوله لِئَلَّا"(١)، ومثله **القرطبي** في قوله: "قوله تعالى: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ معطوف على ﴿لِئَلَّا يَكُونَ﴾، أي: ولأن أتم"(٢).

وجاء **أبو حيان الأندلسي** متفقًا مع المفسرين سابقيه في وجه العطف، وضعَّف القول بزيادة الواو، ونجد ذلك في قوله: "ولأتم نعمتي عليكم: الظاهر أنه معطوف على قوله: لئلا يكون، وكان المعنى: عرفناكم وجه الصواب في قبلتكم، والحجة لكم لانتفاء حجج الناس عليكم، ولإتمام النعمة، فيكون التعريف معللا بهاتين العلتين...ومن زعم أن الواو زائدة، فقوله ضعيف"(٣).

وأورد **السمين الحلبي** أربعة أوجه في تفسير (ولأتم)، وذلك في قوله: "أَظْهَرُها: أنه معطوفٌ على قوله: (لئلا يكونَ) كأن المعنى: عَرَّفْناكم وجهَ الصوابِ في قبلتِكم والحُجَّم لكم لانتفاءِ حُجَجِ الناس عليكم ولإتمام النعمةِ...الثاني: أنه معطوفٌ على علةٍ محذوفةٍ وكلاهما معلولُها الخَشْيَةُ السابقةُ، فكأنه قيل: واخْشَوْني لأَوفِّيكم ولأُتِمَّ نعمتي عليكم. الثالث: أنه مُتعلِّقٌ بفعلٍ محذوفٍ مقدرٍ بعدَه تقديرُه: ولأتمَّ نعمتي عليكم عَرَّفْتُكم أمرَ قِبْلَتِكم. الرابع: وهو أضعفُها، أن تكونَ متعلقةً بالفعلِ قبلَها، والواوُ زائدة، تقديرُه: واخشَوْنِي لأُتِمَّ نعمتي. وهذه لامُ كي وأنْ مضمرةٌ بعدَها ناصبةٌ"(٤).

بناء على ما سبق يظهر ضعف ما ذهب إليه **النسفي** بالقول بوجه زيادة الواو، والراجح هو وجه العطف، وهذا ما ذهب إليه المفسرون في تفسير هذا الموضع من الآية الكريمة.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، **ابن عطية**، ٢٢٦/١.
(٢) الجامع لأحكام القرآن، **شمس الدين القرطبي**، ١٧٠/٢.
(٣) البحر المحيط في التفسير، **أبو حيان الأندلسي**، ٤٤/٢.
(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، **السمين الحلبي**، ١٨٠/٢.

الآية الثالثة

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١﴾ [البَقَرَة: ١٦١].

موضع التفسير: تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ أنهم كل الناس، المؤمن منهم والكافر.

قول أبي حفص النسفي: "وقيل: معناه: كلُّ النَّاس؛ مؤمنهم وكافرهم، وذلك يومَ القيامة؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا﴾ [العنكبوت: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَا﴾ [الأعرَاف: ٣٨]"(١).

الدراسة: أورد **النسفي** في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ أنهم سائر الناس، الكافر منهم والمؤمن، ففي الآية الكريمة وعيد شديد لأولئك الذين جاءتهم الرسل بالبينات والدلالات على ألوهية الله ثم كتموها، وكتموا الهدى النافع لقلوبهم من بعد ما بينه الله لعباده من كتبه التي أنزلها على رسله(٢)، وقد اختلف المفسرون في تفسير معنى (الناس) على أقوال، وهذا ما سنورده فيما يلي.

أقوال المفسرين:

أورد **الطبري** في تفسيره الأقوال في تفسير كلمة (الناس)، ثم بعد عرضها رجَّح جازمًا بالصواب، وذلك بقوله: "وأوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندَنا قولُ مَن قال: عنَى اللهُ بذلك جميعَ الناسِ، بمعنى لَعْنِهم إيّاه بقولِهم: لعنَ اللهُ الظالمَ أو الظالمين. فإنَّ كلَّ أحدٍ مِن بني آدمَ لا يَمْتَنِعُ مِن قِيلِ ذلك كائنًا مَن كان، ومِن أيِّ أهلِ مِلةٍ كان، فيَدخُلُ بذلك في لعنتِه كلُّ كافرٍ كائنًا مَن كان، وذلك بمعنَى ما قاله أبو العاليةِ؛ لأنّ اللهَ جلَّ ثناؤه أخبرَ عمَّن شَهِدهم يومَ القيامةِ أنَّهم يَلعَنُونهم، فقال جل ثناؤه: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ

(١) التيسير في التفسير، **أبو حفص النسفي**، ٢٦/٣.
(٢) يُنظر: تفسير القرآن العظيم، **ابن كثير**، ٣٤٢/١.

كَذِبًا أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [هود: ١٨]"(١).

وأود **الثعلبي** قائلًا: "وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ قتادة والربيع: يعني النّاس أجمعين: المؤمنين. أبو العالية: هذا يوم القيامة يوقّف الكافر فيلعنه الله عز وجل ثمّ تلعنه الملائكة ثمّ يلعنه النّاس أجمعين. السّدي: لا يتلاعن اثنان مؤمنان ولا كافران فيقول أحدهما لعن الله الظالم إلّا وجبت تلك اللعنة على الكافر لأنّه ظالم فكل أحد من الخلق يلعنه"(٢). وتابعه بلفظه **الواحدي** في تفسيره البسيط(٣).

وقال **السمعاني**: "قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾ فَإِن قَالَ قَائِل: قد قَالَ: ﴿ٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ والملعون من جملَة النَّاس؛ فَكيف يلعن نَفسه؟ قيل: يلعن نَفسه فِي الْقِيَامَة. قَالَ الله تَعَالَى: ﴿يَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضًا﴾"(٤).

والبغوي قد ارتضى قول أبي العالية الذي نقله في قوله: "﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾، أي: لعنة الملائكة والناس أجمعين، قال أبو العالية: هذا يوم القيامة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس، فإن قيل: فقد قال والناس أجمعين والملعون هو من جملة الناس، فكيف يلعن نفسه؟ قيل: يلعن نفسه في القيامة، قال الله تعالى: ﴿يَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضًا﴾ [العنكبوت: ٢٥]"(٥).

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، **ابن جرير الطبري**، ٢/٧٤٢-٧٤٣.
(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، **الثعلبي**، ٢/٣١.
(٣) يُنظر: التفسير البسيط، **الواحدي**، ٣/٤٤٨.
(٤) تفسير القرآن، **أبو المظفر السمعاني**، ١/١٦١.
(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن، **أبو محمد البغوي**، ١/١٩٤، رقم: ١١٩.

وكما فعل **النسفي** فعل **ابن عطية**؛ حيث نقل الخلاف في تفسير (وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)، حيث قال: "واختلف في معنى قوله وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وهم لا يلعنون أنفسهم، فقال قتادة والربيع: المراد ب النَّاسِ المؤمنون خاصة، وقال أبو العالية: معنى ذلك في الآخرة، وذلك أن الكفرة يلعنون أنفسهم يوم القيامة، وقالت فرقة: معنى ذلك أن الكفرة يقولون في الدنيا: لعن الله الكافرين، فيلعنون أنفسهم من حيث لا يشعرون"(١)، وكذلك **ابن الجوزي** في زاد المسير(٢).

بناء على ما سبق يظهر اتفاق قول **النسفي** ما أقوال المفسرين قبله وبعده، وتكون اللعنة للكافرين صادرة عن جميع الناس، المؤمن منهم والكافر، وقد ورد ذلك في غير موضع في القرآن الكريم كما لوحظ في أقوال المفسرين.

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، **ابن عطية**، ٢٣٢/١.
(٢) يُنظر: زاد المسير في علم التفسير، **ابن الجوزي**، ١٢٨/١.

الآية الرابعة

قال تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾ [البَقَرَة: ١٨٥].

موضع التفسير الأول: القول في (شهر رمضان) في قول الله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾، بأنه من وجه إضافة الشيء إلى نفسه.

قول أبي حفص النسفي: "و﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾ إضافةُ الشيء إلى نفسه، ك: ﴿حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦﴾ [ق: ١٦]، ﴿وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ٩﴾ [ق: ٩]"(١).

الدراسة: قال **النسفي** في تفسير قول الله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾ أنه من باب إضافة الشيء إلى نفسه، فالشهر هو رمضان، ورمضان اسم الشهر، وبرهن على ذلك بما ورد في آيتي سورة (ق) في قوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾، وقوله: ﴿وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ٩﴾ ، فالمضاف هو ذاته المضاف إليه.

أقوال المفسرين:

قال **الطبري:** "قال أبو جعفرٍ: والشهرُ فيما قيلَ مأخوذٌ أصلُه من الشُّهرةِ، يقالُ منه: قد شَهَر فلانٌ سيفَه. إذا أخرَجه من غِمدِه فاعترَض به مَن أراد ضربَهُ، يَشْهَرُه شَهْرًا. وكذلك: شهَر الشهرُ. إذا طلَعَ هلالُه، وأشهَرْنا نحن، إذا دخَلنا في الشهرِ. وأما (رمضانُ)، فإن بعضَ أهلِ المعرفةِ بلغةِ العربِ كان يزعُمُ أنه سُمِّى بذلك لشدةِ الحرِّ الذى كان يكونُ فيه حتى تَرمَضَ فيه الفِصالُ"(٢).

---

(١) التيسير في التفسير، **أبو حفص النسفي**، ٨٨/٣.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، **ابن جرير الطبري**، ١٨٧/٣.

ومثله قال **الماوردي**: "﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ أما الشهر فمأخوذ من الشهرة ، ومنه قيل قد شهر فلان سيفه ، إذا أخرجه ، وأما رمضان فإن بعض أهل اللغة يزعم أنه سمي بذلك ، لشدة ما كان يوجد فيه من الحر حتى ترمض فيه الفصال ، كما قيل لشهر الحج ذو الحجة ، وقد كان شهر رمضان يسمى في الجاهلية ناتقاً"(١). وذلك لم يصرح واحد منهما أنه من إضافة الشيء إلى نفسه، فاكتفيا بشرح طرفي الإضافة.

وقال **البغوي**: "وسمي الشهر شهرا لشهرته، وأما رمضان فقد قال مجاهد: هو من أسماء الله تعالى، يقال: شهر رمضان كما يقال شهر الله، والصحيح: أنه اسم للشهر سمي به من الرمضاء، وهي الحجارة المحماة"(٢).

وقال **ابن الجوزي**: "قوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾. قال الأخفش: شهر رمضان بالرفع على تفسير الأيام، كأنه لما قال: أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ فسرها فقال: هي شهر رمضان، قال أبو عبيد: وقرأ مجاهد: «شهرَ رمضان» بالنصب، وأُراه نصبه على معنى الإغراء: عليكم شهر رمضان فصوموه كقوله: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ﴾"(٣)، وتابعه في ذلك **القرطبيُّ**(٤).

وقال **الخازن**: "والأصح أن رمضان اسم لهذا الشهر كشهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ لما خص الله شهر رمضان بهذه العبادة العظيمة بين سبب تخصيصه بإنزال أعظم كتبه فيه"(٥).

وقال **الثعالبي**: "قوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾: الشهر: مشتق من الاشتهار. قال ص: الشهر مصدر: شهر يشهر، إذا ظهر، وهو اسم للمدة الزمانية،

---

(١) النكت والعيون، **الماوردي**، ٢٣٩/١.
(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، **أبو محمد البغوي**، ٢١٦/١.
(٣) زاد المسير في علم التفسير، **ابن الجوزي**، ١٤٢/١.
(٤) الجامع لأحكام القرآن، **شمس الدين القرطبي**، ٢٩٧/٢.
(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل، **الخازن**، ١١١/١.

وقال **الزجاج:** الشهر: الهلال، وقيل: سمي الشهر باسم الهلال. انتهى. ورمضان: علقه هذا الاسم من مدة كان فيها في الرمض، وشدة الحر، وكان اسمه قبل ذلك ناثرا"(١).

نلحظ مما سبق أن المفسرين شرحوا كلمتي (الشهر) و(رمضان)، دون أن يصرح أحد منهم بأن (شهر رمضان) من باب إضافة الشيء لذاته.

موضع التفسير الثاني: تفسير (على سفر) في قول الله تعالى: ﴿مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ أن تقديره: مسافرًا.

قول أبي حفص النسفي: "قوله تعالى: ﴿مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ قديره: مريضًا أو مسافرًا، وهو كقوله تعالى: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ [يُونُس: ١٢]؛ أي: دعانا مضطجعًا على جنبه، أو قاعدًا، أو قائمًا "(٢).

الدراسة: ذهب **النسفي** إلى أن الجار والمجرور (على سفر) في قوله تعالى: ﴿مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ مقدرًا باسم فاعل تقديره: مسافرًا، وفسَّره كما في قول الله سبحانه: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾، أي: دعانا مضطجعًا على جنبه.

أقوال المفسرين:

وافق **النسفيُّ** ما قال **الطبري** به في قوله: "جاز أن يُنْسَقَ بـ(على) على (المريضِ)؛ لأنَّها في معنى الفعلِ وتأويلُ ذلك: أو مسافرًا. كما قال جلّ ثناؤه: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ [يونس: ١٢] فعطَف بالقاعدِ والقائمِ على اللامِ التى في ﴿لِجَنْبِهِ﴾ لأنَّ معناها الفعلُ، كأنه قال: دعانا مُضْطَجِعًا أو قاعدًا أو قائمًا"(٣).

(١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، **أبو زيد الثعالبي**، ٣٨٠/١.
(٢) التيسير في التفسير، **أبو حفص النسفي**، ٩١/٣.
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، **ابن جرير الطبري**، ٢١٧/٣-٢١٨.

ولكن قال **الماوردي**: "وتقديره فمن كان مريضاً أو على سفر في شهر رمضان فأفطر، فعليه عدة ما أفطر منه ، أن يقضيه من بعده"(١).

وقال **البغوي**: "قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، أباح الفطر لعذر المرض والسفر"(٢).

ووافق **ابنُ عطية** سابقيه بقوله: "وقوله تعالى: ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ بمنزلة أو مسافرا فلذلك عطف على اسم"(٣).

وقال **ابن كثير**: "﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ مَعْنَاهُ: وَمَنْ كَانَ بِهِ مَرَضٌ فِي بَدَنِهِ يَشُقُّ عَلَيْهِ الصِّيَامُ مَعَهُ أَوْ يُؤْذِيهِ، أَوْ كَانَ على سفر، أي في حالة السفر، فله أن يفطر"(٤).

فالمفسرون على أن (على سفر) أن يكون الإنسان في حالة سفر أو مسافرًا، إلا أن بعضهم لم يصرح بأنه تقدير الجار والمجرور هو مسافر.

---

(١) النكت والعيون، **الماوردي**، ٢٤١/١.

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، **أبو محمد البغوي**، ٢١٨/١، رقم: ١٣٩.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، **ابن عطية**، ٢٥٥/١.

(٤) تفسير القرآن العظيم، **ابن كثير**، ٣٦٩/١.

الآية الخامسة

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البَقَرَة: ١٨٦].

موضع التفسير: الدعاء في قول الله تعالى: ﴿**أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾ بمعنى العبادة.

قول أبي حفص النسفي: "وقيل: معنى الدُّعاء في هذه الآية هو العبادة، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ ثم قال: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى**﴾ [غَافِر: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿**قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ**﴾ [الفُرْقَان: ٧٧]"[(١)].

الدراسة: فسَّر **النسفي** الدعاء في قول الله عز وجل: ﴿**أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾ بأنه عبادة الله، وذلك مثل قول الله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾، أي: اعبدوني، ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى**﴾،أي: عن عبادتي، وقوله: ﴿**قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ**﴾، أي: لولا عبادتكم.

أقوال المفسرين:

قال **الطبري:** "فيكونَ تأويلُ الكلامِ: وإذا سألك عبادي عنى فإني قريبٌ ممَّن أطاعني وعمِل بما أمَرتُه به؛ أُجِيبُه بالثوابِ على طاعتِه إيَّاي إذا أطاعني. فيكونُ معنى الدعاءِ مسألةَ العبدِ ربَّه ما وعَد أولياءَه على طاعتِهم بعمَلِه بطاعتِه، ومعنى الإجابةِ مِن اللهِ التي ضمِنها له الوفاءَ له بما وعَد العاملين له بما أمَرهم به، كما رُوِى عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم مِن قولِه: (إنَّ الدُّعاءَ هُوَ العِبَادَةُ)"[(٢)].

(١) التيسير في التفسير، **أبو حفص النسفي**، ٩٦/٣.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، **ابن جرير الطبري**، ٢٢٧/٣-٢٢٨.

وقال الثعلبي: "﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ﴾ فليجيبوا لِي بالطاعة يقال أجاب واستجاب بمعنى واحد"(١).

وخالفهما **الماوردي** بقوله: "وفي قوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ تأويلان: أحدهما: معناه أسمع دعوة الداعي إذا دعاني، فعبر عن السماع بالإجابة، لأن السماع مقدمة الإجابة. والثاني: أنه أراد إجابة الداعي إلى ما سأل"(٢).

أما **الواحدي** فوافق **الطبري** و**الثعلبي** نقلًا عن ابن عباس في قوله: "وقوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ قال ابن عباس: أَتَقَبَّل عبادةَ من عَبَدَني وَوَحَّدني"(٣).

وقال **البغوي**: "قيل: معنى الدعاء هاهنا: الطاعة"(٤).

وقال **القرطبي**: "قوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ أي أقبل عبادة من عبدني، فالدعاء بمعنى العبادة"(٥).

وقال **الشنقيطي**: "وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: الْمُرَادُ بِالدُّعَاءِ الْعِبَادَةُ، وَبِالْإِجَابَةِ الثَّوَابُ، وَعَلَيْهِ فَلَا إِشْكَالَ"(٦).

وعليه فالدعاء هنا يراد به الطاعة والعبادة على قول كثير من المفسرين.

موضع التفسير الثاني: تفسير الإجابة من الله لعباده بأنها القبول، والاستجابة من العباد لله بأنها العمل بطاعته.

قول أبي حفص النسفي: "ومعنى الإجابةِ مِن اللَّه تعالى: هو القَبول، كما قال تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ [الشُّورَى: ٢٦] ومعنى

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، **الثعلبي**، ٧٤/٢.
(٢) النكت والعيون، **الماوردي**، ٢٤٣/١.
(٣) التفسير البسيط، **الواحدي**، ٥٩٢/٣.
(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن، **أبو محمد البغوي**، ٢٢٦/١، رقم: ١٥٤.
(٥) الجامع لأحكام القرآن، **شمس الدين القرطبي**، ٣٠٨/٢.
(٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، **محمد الأمين الشنقيطي**، ٧٤/١.

الاستجابة من العِباد: هو الانقيادُ لأمرِه، والعملُ بطاعتِه، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] "(١).

الدراسة: فسَّر **النسفي** الإجابة من الله لعباده في قوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ بأنها قبوله دعاءهم وعبادتهم، وذلك كما في قوله سبحانه: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾، كما فسَّر استجابة العباد لله بالعمل بطاعته، والانقياد لأمره، وقد فسره بقول الله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾.

أقوال المفسرين:

قال **الطبري:** "وأمَّا قولُه: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي﴾ فإنه يعنى به: فَلْيَسْتَجِيبوا لى بالطاعةِ. يقالُ منه: استجبتُ له واستجبتُه. بمعنى: أجبتُه"(٢).

ومثله قال **الثعلبي:** "أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا فليجيبوا لِي بالطاعة يقال أجاب واستجاب بمعنى واحد"(٣).

وقال **ابن عطية:** " فنزلت: أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذا دَعانِ أي فإني قريب بالإجابة والقدرة"(٤).

وقال **ابن الجوزي:** "في معنى «أجيب» قولان: أحدهما: أسمع، قاله الفراء، وابن القاسم. والثاني: أنه من الإجابة: فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي، أي: فليجيبوني"(٥).

---

(١) التيسير في التفسير، **أبو حفص النسفي**، ٣/٩٦.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، **ابن جرير الطبري**، ٣/٢٢٥.

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، **الثعلبي**، ٢/٧٤.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، **ابن عطية**، ١/٢٥٥.

(٥) زاد المسير في علم التفسير، **ابن الجوزي**، ١/١٤٦.

وقال **القرطبي:** "قوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ أي أقبل عبادة من عبدني، فالدعاء بمعنى العبادة، والإجابة بمعنى القبول"(١).

يظهر مما سبق أن إجابة الله لعباده، كما قال **النسفي** وغيره، بأنها القبول، واستجابة العباد لله هي أن يمتثلوا لأمره، ويعملوا بطاعته.

الآية السادسة

قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [البَقَرَة : ١٨٧].

موضع التفسير الأول: تفسير كلمة (لباس) في قول الله تعالى: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ**﴾ بالسكن.

قول أبي حفص النسفي: "وقوله تعالى: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ**﴾ قال ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما؛ أي: هنَّ سكنٌ لكم، وأنتم سكنٌ لهنَّ، وهذا كقول الله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾**﴾ [النَّبَإ: ١٠]، وقولِه تعالى: ﴿**وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا**﴾ [الأنعام: ٩٦] "(٢).

الدراسة: فسَّر **النسفي** كلمة (لباس) في قول الله تعالى: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ**﴾ بالسكن، أي أن الأزواج يسكنون إلى زوجاتهم والعكس، وقد استدل على هذا المعنى بقول الله سبحانه: ﴿**وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾**﴾، وقوله: ﴿**وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا**﴾.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، **شمس الدين القرطبي**، ٣٠٨/٢.

(٢) التيسير في التفسير، **أبو حفص النسفي**، ٩٧/٣.

أقوال المفسرين:

قال **الطبري:** "والوجهُ الآخَرُ: أن يكونَ جُعِل كلُّ واحدٍ منهما لصاحبِه لباسًا؛ لأنه سكَنٌ له، كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿**جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا**﴾ [الفُرْقَان: ٤٧]. يعني بذلك: سكنًا تسكُنون فيه. وكذلك زوجةُ الرجلِ سَكَنُه، يَسْكُنُ إليها، كما قال تعالى ذكرُه: ﴿**وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ**﴾ [الأَعرَاف: ١٨٩]. فيكونَ كلُّ واحدٍ منهما لباسًا لصاحبِه، بمعنى سكونِه إليه"(١).

وقال كذلك **الثعلبي:** "﴿**هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّ**﴾ هنّ سكن لكم وأنتم سكن لهنّ قاله أكثر المفسّرين نظيره قوله: ﴿**وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ۝١٠**﴾ أي سكنا دليله قوله وَجَعَلَ مِنْها زَوْجَها ليسكن إليها"(٢).

ونقل **الماوردي** تأويلين لتفسيرها فقال: "أحدها: بمنزلة اللباس، لإفضاء كل واحد منهما إلى صاحبه، يستتر به كالثوب الملبوس...والثاني: أنهم لباس يعني السكن لقوله تعالى ﴿**وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ۝١٠**﴾ [النبأ: ١٠] أي سكناً"(٣). تابعه فيما ذهب إليه **ابن الجوزي**(٤).

وخالف هذا القول **الواحدي** فقال: "وقوله تعالى: ﴿**هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّ**﴾ أصلُ اللِّباس: ما يَلْبَسُه الإنسان مما يواري جَسَدَه، ثم المرأة تسمى لباسَ الرّجل، والرجل لباس المرأة؛ لانضمام جسد كل واحد منهما إلى جسد صاحبه، حتى يصير كل واحد

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، **ابن جرير الطبري**، ٢٣٢/٣.
(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، **الثعلبي**، ٧٧/٢.
(٣) النكت والعيون، **الماوردي**، ٢٤٤/١.
(٤) يُنظر: زاد المسير في علم التفسير، **ابن الجوزي**، ١٤٨/١.

منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه، فلما كانا يتلابسان عند الجماع سمي كل واحد منهما لباسا للآخر"(١).

ولكن وافق **السمعاني** سابقيه في ذات المعنى بقوله: "﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ قيل: مَعْنَاهُ: هن سكن لكم، وَأَنْتُم سكن لَهُنَّ. وَقيل: لَا يسكن شَيْء إِلَى شَيْء كسكون أحد الزَّوْجَيْنِ إِلَى الآخر"(٢).

نلحظ الغالبية من المفسرين على أن اللباس بمعنى السكن بين الزوجين، وإن أورد بعضهم الأقوال في تفسيره دون الجزم بواحد منها.

موضع التفسير الثاني: تفسير الخيانة في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ بأن العباد باشروا نساءهم في ليالي الصوم.

قول أبي حفص النسفي: "وقوله تعالى: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: كان اللَّهُ تعالى عَلِم في الأزل أنَّكم تكونون خائنين أنفسَكم في مباشرة النساءِ في ليالي الصَّوم، والخيانةُ ضدُّ الأمانة، وقد ائتمنَ اللَّهُ تعالى العبادَ على ما أمرَهم به ونهاهم عنه، فإذا عصَوهُ في السِّرِّ، فقد خانوه، وقد قال الله تعالى: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٧]"(٣).

الدراسة: ذهب **النسفي** في تفسير الآية الكريمة إلى أن عباد الله خانوا الله وعصوا أوامره بأن باشروا نساءهم ليالي الصيام، إلا أنه سبحانه عفا عنهم وتاب عليهم، وقد أفرد **النسفي** تفسير الخيانة على مباشرة النساء دون غيرها من أشكال الخيانة.

أقوال المفسرين:

---

(١) التفسير البسيط، **الواحدي**، ٣/٥٩٩.

(٢) تفسير القرآن، **أبو المظفر السمعاني**، ١/١٨٦.

(٣) التيسير في التفسير، **أبو حفص النسفي**، ٣/٩٨.

سُئل **الطبري** عن ماهية الخيانة في الآية فقال: "كانت خيانتُهم أنفسَهم، التي ذكَرها اللهُ، في شيئين: أحدُهما، جماعُ النساءِ. والآخَرُ، المَطْعَمُ والمشرَبُ في الوقتِ الذي كان حرامًا ذلك عليهم"(١).

ووافقه في ذلك **الماوردي**، وذلك بقوله: "سبب هذه الخيانة التي كان القوم يختانون أنفسهم، شيئان: أحدهما: إتيان النساء. الثاني: الأكل والشرب، وذلك أن الله تعالى أباح في أول الإسلام الأكل والشرب والجماع في ليل الصيام قبل نوم الإنسان، وحرّمه عليه بعد نومه"(٢).

وكذلك **البغوي** بقوله: "علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم، أي: تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء"(٣).

وقال **الثعلبي**: "عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ تخونونها وتظلمونها بعد العشاء الآخرة في ليالي الصّوم"(٤)؛ حيث وافقه **النسفي**.

وقال **القرطبي**: "قوله تعالى: علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم" يستأمر بعضكم بعضا في مواقعة المحظور من الجماع والأكل بعد النوم في ليالي الصوم"(٥)، فالخلاف في ماهية الخيانة في الآية الكريمة، هل الخيانة من جهة مباشرة أم من جهة الطعام والشراب؟ هذا ما تباين فيه المفسرون.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، **ابن جرير الطبري**، ٢٣٣/٣.

(٢) النكت والعيون، **الماوردي**، ٢٤٥/١.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، **أبو محمد البغوي**، ٢٢٩/١، رقم: ١٥٨.

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، **الثعلبي**، ٧٨/٢.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، **شمس الدين القرطبي**، ٣١٧/٢.

الآية السابعة

قال تعالى: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩١﴾ [البَقَرَة: ١٩١].

موضع التفسير: تفسير (الفتنة) في قول المولى عز وجل: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾ بالكفر بالله وتعذيب المسلمين.

قول أبي حفص النسفي: "وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾؛ أي: كفرُهم باللَّه، وتعذيبُهم المسلمين؛ أعظمُ إثمًا مِن قتلِكم إيَّاهم في الحَرَم. والفتنةُ تَقعُ على الكفر، قال اللَّه تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ﴾ [النُّور: ٦٣]، ويقع على تعذيب المسلمين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [البُرُوج: ١٠]"(١).

الدراسة: قال **النسفي** في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾ أن الفتنة هنا تعني الكفر بالله وتعذيب المسلمين، وهذا الفعل إنما هو أشد جرمًا من قتال المسلمين الكافرين في الحرم، والفتنة قد تقع على الكفر بالله كما في قوله تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ﴾، أي: فتنة الكفر بالله، وقد يُراد بها تعذيب المسلمين، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾، أي: عذبوا المؤمنين والمؤمنات.

أقوال المفسرين:

قال **الطبري:** "يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾: والشركُ باللهِ أشدُّ مِن القتلِ. وقد بيَّنتُ فيما مضَى أن أصلَ الفتنةِ الابتلاءُ والاختبارُ. فتأويلُ الكلامِ: وابتلاءُ

(١) التيسير في التفسير، **أبو حفص النسفي**، ١١٤/٣.

المؤمنِ في دينِه حتى يرجِعَ عنه فيصيرَ مشركًا باللهِ مِن إسلامِه، أشدُّ عليه وأضرُّ من أن يُقتلَ مقيمًا على دينِه، مُتمسِّكًا بمِلَّتِه محقًّا فيه"(١).

وقال **الثعلبي:** "وَالْفِتْنَةُ يعني الشرك أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ يعني وشركهم بالله عز وجل أعظم من قتلكم إياهم في الحرم والحرم الإحرام، قاله عامّة المفسّرين"(٢).

وذكر **الماوردي:** "﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾ يعني بالفتنة الكفر في قول الجميع ، وإنما سمي الكفر فتنة ، لأنه يؤدي إلى الهلاك كالفتنة"(٣).

كذلك قال **الواحدي:** "﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾ يعني: وشركهم بالله عز وجل أعظم من قتلكم إياهم في الحرم والحُرُم والإحرام"(٤).

كما قال **السمعاني:** "﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾ يَعْنِي: الشّرك الَّذِي أَنْتُم عَلَيْهِ أَشد من قِتَالهمْ الَّذِي بدءوا بِهِ"(٥).

وقال **البغوي:** "﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾، يعني: شركهم بالله عز وجل أشد وأعظم من قتلكم إياهم في الحرم والإحرام"(٦).

من خلال استقراء أقوال المفسرين وتأويلاتهم في معنى قول الله تعالى: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾، يظهر أن **النسفي** قد اتفق مع سابقيه في أن معنى الفتنة هو الكفر بالله والشرك به، وإن زاد عل قولهم معنى تعذيب المسلمين.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، **ابن جرير الطبري**، ٢٩٤/٣.

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، **الثعلبي**، ٨٨/٢.

(٣) النكت والعيون، **الماوردي**، ٢٥١/١.

(٤) التفسير البسيط، **الواحدي**، ٦٢٤/٣.

(٥) تفسير القرآن، **أبو المظفر السمعاني**، ١٩٢/١.

(٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن، **أبو محمد البغوي**، ٢٣٧/١، رقم: ١٧١.

الآية الثامنة

قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾ [البَقَرَة: ١٩٥].

موضع التفسير: تفسير (الأيدي) في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ بأنها أداة لهلاك البدن، وقيل بأنها زائدة.

قول أبي حفص النسفي: "وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ قيل: أي: لا تُلقوا أنفسَكُم بأيديكم إلى التَّهلُكة، فالأنفسُ مضمرة، والباءُ أداة. وقيل: الباء زائدة، ومعناه: لا تُلقوا أيديَكم إلى التَّهلكةِ، والأيدي عبارةٌ عن كلِّ البدنِ، كما قال تعالى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١﴾؛ أي: تبَّ هو"(١).

الدراسة: وجَّه **النسفي** معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ على معنيين، أولهما: أن الباء أداة لإهلاك البدن، والأنفس مضمرة، والثاني: أن الباء زائدة في الآية، والتقدير: لا تلقوا أيديكم، ونظير ذلك في سورة المسد قوله تعالى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١﴾، والمعنى: تبت هو أبو لهب.

أقوال المفسرين:

قال **الطبري:** "قد قِيل: إنها زِيدت نحوَ زيادةِ القائلِ الباءَ في قولِه: جذَبتُ الثوبَ، وجذَبتُ بالثوبِ، وتعَلَّقْتُ به، وتعلَّقتُه، و﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠]. وإنما هو: تُنبِتُ الدُّهْنَ"(٢).

وقال **الثعلبي:** "والباء في قوله بِأَيْدِيكُمْ زائدة كقوله: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾"(٣).

---

(١) التيسير في التفسير، **أبو حفص النسفي**، ١١٩/٣.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، **ابن جرير الطبري**، ٣٢٥/٣-٣٢٦.

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، **الثعلبي**، ٩١/٢.

وذكر **الماوردي** قولين في قوله: " ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ وفي الباء قولان: أحدهما: أنها زائدة، وتقديره: ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة. والقول الثاني: أنها غير زائدة أي ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة"(١).

ونقل **الواحدي** عن **أبي علي الفارسي** قوله: "الباء في قوله: ﴿بِأَيْدِيكُمْ﴾ زيادة، المعنى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ﴾ يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾ [النَّحل: ١٥]، ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ [الحِجر: ١٩]، و﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ﴾ [ال عِمرَان: ١٥١]، وزيادتها ههنا كزيادتها في قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العَلَق: ١٤]"(٢).

كذلك نقل **السمعاني** أقوالًا فقال: "﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ قيل: الْبَاء زَائِدَة، وَتَقْدِيره: وَلَا تلقوا أَيْدِيكُم، وَعبر بِالْأَيْدِي عَن الْأَنْفس، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ أَي: بِمَا كسبتم. وَقيل الْبَاء فِي موضعهَا، وَفِيه حذف، وَتَقْدِيره: وَلَا تلقوا أَنفسكُم بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَة"(٣).

وقال **القرطبي**: "والباء في ﴿بِأَيْدِيكُمْ﴾ زائدة، التقدير تلقوا أيديكم"(٤).

تباينت تأويلات المفسرين في نوع الباء في ﴿بِأَيْدِيكُمْ﴾، ما بين أنها زائدة أو أنها زائدة، وعليه تباينت المعاني، إلا أن الغالبية على أنها زائدة.

□

(١) النكت والعيون، **الماوردي**، ٢٥٣/١.
(٢) التفسير البسيط، **الواحدي**، ٦٣٦/٣.
(٣) تفسير القرآن، **أبو المظفر السمعاني**، ١٩٤/١.
(٤) الجامع لأحكام القرآن، **شمس الدين القرطبي**، ٣٦٢/٢.

الآية التاسعة

قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦﴾ [البَقَرَة: ١٩٦].

موضع التفسير: تفسير (أتموا) في قول الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِ﴾ بأن يكونا تامين غير ناقصين.

قول أبي حفص النسفي: "وقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِ﴾ أي: أدُّوهما تامَّين، ولا تُنقِصوا منهما شيئًا، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ﴾ [البَقَرَة: ١٨٧]"(١).

الدراسة: فسَّر **النسفي** الفعل (أتموا) في قول الله عز وجل: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِ﴾ بالتمام الذي لا نقصان فيه، بحث يكون أداء كل من الحج والعمرة تامًا غير ناقص، ونظير ذلك قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ﴾، أي: الصيام تام لا ينقص إلى الليل.

أقوال المفسرين:

أوضح مطولًا **الطبري** قائلًا: "معنى ذلك: وأتموا الحجَّ والعمرةَ للَّهِ إلى البيتِ بعدَ إيجابِكم إياهما. لا أنَّ ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ بابتداءِ عملِهما والدخولِ فيهما وأداءِ عملِهما بتمامِه بهذه الآيةِ؛ وذلك أن الآيةَ مُحْتَمِلةٌ المعنيين اللذين وصَفنا؛ من أن يكون أمرًا مِن

(١) التيسير في التفسير، **أبو حفص النسفي**، ١٢١/٣.

اللَّهِ بإقامتِهما بتَمامِهما ابتداءً، وإيجابًا منه على العبادِ فرضَهما. وأن يكونَ أمرًا منه بإتمامِهما بعد الدخولِ فيهما، وبعد إيجابِ موجبِهما على نفسِه"(١).

وقال **الثعلبي**: "واختلف المفسرون في إتمامهما. فقال بعضهم: معنى ذلك وأتموا الحج والعمرة بمناسكهما وحدودهما وسنتهما وهو قول ابن عباس وعلقمة وإبراهيم ومجاهد"(٢).

وذكر **الماوردي** خمسة أقاويل في تأويلها، ومنها: "إتمامهما واجب بالدخول فيهما"(٣).

ونقل **الواحدي**: "قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِ﴾ الآية. قال ابن عباس ومجاهد: أتِمُّوهما بمناسِكِهما وحدودِهما وسننِهما وتأديةِ كل ما فيهما. وقال ابن مسعود وعلي رضي الله عنهما: إتمامُهُما: أن تُحرم بهما من دُوَيْرة أهلك مؤتنفَيْن. وبهذا قال سعيد بن جبير وطاوس"(٤).

وذكر **السمعاني** الاختلاف قائلًا: "وَاخْتلفُوا معنى الْإِتْمَام، قَالَ عمر: إِتْمَامهمَا أَن لَا ينْسَخ إِذْ كَانَ جَائِزا نسخه فِي الِابْتِدَاء. وَقَالَ عَليّ، وَابْن مَسْعُود: إِتْمَامهمَا أَن يحرم بهما من دويرة الْأَهْل. وَقيل: إِتْمَامهمَا أَن يكون الزَّاد وَالنَّفقَة من الْحَلَال. وَقَالَ سُفْيَان الثَّوْريّ: إِتْمَامهمَا أَن يقْصد"(٥).

وقال **البغوي**: "ومعنى قوله: وأتموا الحج والعمرة لله، أي: ابتدئوهما فإذا دخلتم فيهما فأتموهما فهو أمر بالإبداء والإتمام، أي: أقيموهما كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، أي: ابتدئوه وأتموه"(٦).

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، **ابن جرير الطبري**، ٣٣٨/٣.
(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، **الثعلبي**، ٩٥/٢.
(٣) النكت والعيون، **الماوردي**، ٢٥٤/١.
(٤) التفسير البسيط، **الواحدي**، ٥/٤.
(٥) تفسير القرآن، **أبو المظفر السمعاني**، ١٩٥/١.
(٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن، **أبو محمد البغوي**، ٢٤٢/١، رقم: ١٧٧.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله على توفيقه الذي رزقني إياه لإتمام هذا العمل البحثي، والذي في نهايته يمكن تسطير أهم **النتائج** على النحو الآتي:

١- نال تفسير القرآن بالقرآن عناية كبيرة لدى العلماء، وكانت عنايتهم بتفسير القرآن بالقرآن جلية ظاهرة؛ إذ إنه من أعظم وأرقى طرق التفسير.

٢- يعد تفسير القرآن بالقرآن من الأصول التي اعتمد عليها سائر السلف والخلف من المفسرين للقرآن الكريم، ونص أهل العلم على أهمية ذلك في التفسير، وأنه لا يستغني عنه المفسر للوصول به إلى معنى من معاني القرآن العظيم، وأن الغفلة عنه سبب عظيم من أسباب الانحراف في التفسير.

٣- تمثَّل منهج **أبي حفص النسفي** في اهتمامه بعلم المناسبة، واهتمامه بالمأثور، واهتمامه باللغة العربية وعلومها، بالإضافة إلى اهتمامه بالمسائل العقدية، والمسائل الفقهية.

٤- اعتمد **أبو حفص النسفي** على مصادر شفوية تمثلت في تلك التي نقلها عن غيره، ومصادر مكتوبة تمثلت في مؤلفات سيبويه، والفرَّاء، والزَّجَّاج، وغيرهم.

٥- ترجع أهمية ومكانة مؤلَّف **النسفي** (التيسير في التفسير) إلى كونه موسوعة علمية جيدة؛ فقد احتوت على أنماطًا من المعرفة واللغة، والتفسير، والقراءات.

٦- اتفق **النسفي** في أغلب تفاسيره مع المفسرين قبله، واتفق معه اللاحقين له.

٧- كان النسفي كثيراً ما ينقل عن الطبري موافقاً له ، ولكنه لا يذكر إحالة ذلك إلية.

٨- **النسفي** كثيرًا ما ينقل عن **الطبري** موافقًا له، ولكنه لا يذكر إحالة ذلك إليه.

٩- مما يدل على سرعة بديهة **النسفي** أنه كان يستدل ويستشهد بالآيات القرآنية المناسبة والمدعمة للمعنى الذي ذهب إليه.

التوصيات: بعد خوضي في هذا العمل البحثي، فإني أوصي بما يلي:

١) جمع مرويات السلف في تفسير القرآن بالقرآن، ودراستها وتحليلها لبيان منهجهم في كيفية استعماله.

٢) بيان منهج المفسرين المعنيين بتفسير القرآن بالقرآن الذين لم تُدرس مؤلفاتهم بعد.

وختامًا...فإن الكمال لله وحده سبحانه، وإن العصمة لمن عصمه الله، فما كان في هذا العمل البحثي من صواب فذلك من الله وحده، فله المنة وله الفضل، وما كان فيه من خطأ أو تقصير وزلل فمنّي ومن الشيطان، وأستغفر الله على ذلك وأتوب إليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على رسوله الأمين

□

الفهارس العلمية:

وفيها:

- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس محتويات البحث.

١- فهرس الأعلام المترجم لهم

م	العَلَمُ	الصفحة
١-	فخر الدين البزدوي	٢٤٨٠
٢-	أبو اليسر البزدوي	٢٤٨٠
٣-	أبو محمد النوحي	٢٤٨٠
٤-	أحمد بن عبد الله الصبغي	٢٤٨١
٥-	عمر بن محمد الخشنامي	٢٤٨١
٦-	محمد بن الحسن النخشبي	٢٤٨١
٧-	علي بن أبي الطيب الرِيْخشني	٢٤٨١
٨-	أبو محمد ابن أيُّوب القَطَوَانِيّ	٢٤٨١
٩-	أبو الليث المجد النسفي	٢٤٨١
١٠-	المرغيناني	٢٤٨١
١١-	أبو عبد الله ابن الدلقماني	٢٤٨٢
١٢-	أبو العباس الكشي	٢٤٨٢
١٣-	أبو الفضل محمد بن عبد الجليل السمرقندي	٢٤٨٢
١٤-	عبد الكريم السمعاني	٢٤٨٣
١٥-	محب الدين ابن النجار	٢٤٨٣
١٦-	أبو الحسنات اللكنوي	٢٤٨٤
١٧-	ابن جرير الطبري	٢٤٩٠
١٨-	ابن الجوزي	٢٤٩٠
١٩-	الخازن الشيحيّ	٢٤٩٠

٢٠-	ابن عطية المحاربي	٢٤٩٠
٢١-	أبو زيد الثعالبي	٢٤٩١
٢٢-	أبو الفداء ابن كثير	٢٤٩١
٢٣-	أبو إسحاق الثعلبي	٢٤٩٢
٢٤-	أبو الحسن الواحدي	٢٤٩٢
٢٥-	أبو محمد البغوي	٢٤٩٢
٢٦-	الشوكاني	٢٤٩٢
٢٧-	شمس الدين القرطبي	٣١
٢٨-	أبو حيان الأندلسي	٢٤٩٤
٢٩-	السمين الحلبي	٢٤٩٤
٣٠-	أبو الحسن الماوردي	٢٤٩٧
٣١-	محمد الأمين الشنقيطي	على الصفحة ٢٥٠٩على الصفحة ٢٥٠٩
٣٢-	أبو إسحاق النحوي الزجاج	٢٥٠٦

٢- فهرس المصادر والمراجع

١- أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي: بيروت، ط١، ١٩٧٠م.

٢- أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت: لبنان، ٢٠٠٢م.

٣- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، (د.ت).

٤- أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، مطبعة السعادة: القاهرة، ط١، ١٣٢٤هـ.

٥- أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، (د.ت).

٦- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٩هـ.

٧- أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، **الكناش في فني النحو والصرف**، تحقيق: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر: بيروت- لبنان، ٢٠٠٠م.

٨- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني وآخران، ط١، كلية الآداب: جامعة طنطا، ١٩٩٩م.

٩- أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، دار الوطن: الرياض- السعودية، ١٩٩٧م.

١٠- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

١١- أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي المعروف بابن نقطة، **تكملة الإكمال**، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي ومحمد صالح المراد، دامعة أم القرى: السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.

١٢- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان: القاهرة- مصر، ٢٠٠١م.

١٣- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر: بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٤- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٤١٨هـ.

١٥- أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، **التحبير في المعجم الكبير**، تحقيق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف: بغداد، ط١، ١٩٧٥م.

١٦- أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، **الأنساب**، مجلس دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد الدكن – الهند، ط١، ١٩٦٢م.

١٧- أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، **المنتخب من معجم شيوخ الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني**، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب: الرياض، ط١، ١٩٩٦م.

١٨- أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، ٢٠٠٨م.

١٩- أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، **تاريخ ابن يونس المصري**، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٠- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية: القاهرة، ١٩٦٤م.

٢١- أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، عالم الكتب: بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٢٢- أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٣- أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م.

٢٤- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام علد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٢هـ.

٢٥- أحمد بن محمد الأدنه وي، **طبقات المفسرين**، مكتبة العلوم والحكم: السعودية، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٦- إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، مكتبة القدسي: القاهرة، ١٣٥١هـ.

٢٧- جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي: القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية: بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

٢٨- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٢٩- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي: بيروت، ١٤٢٢هـ.

٣٠- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، **الأعلام**، دار العلم للملايين: بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٣١- شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، منشورات دار مكتبة الحياة: بيروت، (د.ت).

٣٢- شمس الدين الداوودي المالكي محمد بن علي بن أحمد، **طبقات المفسرين**، دار الكتب العلمية: بيروت، د.ت.

٣٣- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة: القاهرة، ط٣، ١٤٠٥هـ.

٣٤- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٣٥- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر: بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٣٦- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، **أعيان العصر وأعوان النصر**، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر: بيروت – لبنان، دار الفكر: دمشق – سوريا، ط١، ١٩٩٨م.

٣٧- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر: بيروت، (د.ت).

٣٨- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٥هـ.

٣٩- محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن، المعروف بابن النجار البغدادي، **ذيل تاريخ بغداد**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت، د.ت.

٤٠- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت – لبنان، ١٩٩٥م.

٤١- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب: دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٤٢- محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن سالم بن أبى الوفاء القرشي الحنفي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية: الهند، ط١، ١٣٣٢هـ.

٤٣- مصطفى حاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، مكتبة إرسيكا: إسطنبول، ٢٠١٠م.

٤٤- مصطفى حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، وكالة المعارف: إسطنبول، ١٩٤١م.

٤٥- نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي، **التيسير في التفسير**، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث: إسطنبول، ط١، ١٤٤٠هـ.

٣- فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ٢٤٦٧
مقدمة ٢٤٧٠
مشكلة البحث وأسئلته: ٢٤٧١
حدود البحث ومجاله: ٢٤٧٢
أهداف البحث: ٢٤٧٢
أهمية الموضوع: ٢٤٧٣
أسباب اختيار الموضوع: ٢٤٧٣
الدراسات السابقة: ٢٤٧٣
خطة البحث: ٢٤٧٥
منهج البحث وإجراءاته: ٢٤٧٦
المبحث الأول: ترجمة الإمام النسفي والتعريف بكتابه (التيسير في التفسير) ٢٤٧٩
المطلب الأول: اسمه، ونسبه ومولده ونشأته: ٢٤٧٩
المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته وثناء العلماء عليه وفاته. ٢٤٨٠
المطلب الثالث: التعريف بكتاب "التيسير في التفسير". ٢٤٨٤
المطلب الرابع: بيان خصائص هذا الكتاب وميزاته عن غيره من التفاسير. ٢٤٨٤
المطلب الخامس: منهج المؤلف الذي سلكه في تفسير القرآن بالقرآن. ٢٤٨٥
المطلب السادس: مكانة كتابه العلمية. ٢٤٨٥
المبحث الثاني: مواطن تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام النسفي ٢٤٨٩

الآية الأولى:..... ٢٤٨٩
الآية الثانية: ٢٤٩٦
الآية الثالثة ٢٥٠١
الآية الرابعة..... ٢٥٠٤
الآية الخامسة..... ٢٥٠٨
الآية السادسة ٢٥١١
الآية السابعة..... ٢٥١٥
الآية الثامنة..... ٢٥١٧
الآية التاسعة..... ٢٥١٩
الخاتمة ٢٥٢١
١- فهرس الأعلام المترجم لهم..... ٢٥٢٤
٢- فهرس المصادر والمراجع..... ٢٥٢٦
٣ -فهرس محتويات البحث ٢٥٣١